الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
ميدان : اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

بنيــة الزمـن في روايـة
خيــرة و الجبــال لمحمـد مفـلاح

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص أدب عربي

الشعبة: أدبيات

إعداد الطالبتين:
- مريـم راعـي
- بودينـة آسيـا

إشراف الأستاذة:
إسمهان حيـدر

السنة الجامعية: 2011-2010

مدخـــل:

يعد الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الفلاسفة منذ القديم وجلبت انتباههم, ذلك أن الزمن محور أساسي في تشكيل النص الروائي وتجسيد أبعاده التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية، فقد برز هاجسه في الآداب القديمة والأساطير.

إن الزمن من الأبعاد الغامضة والهلامية وهذا لصلته بمفاهيم تجريدية تبحث في الوجود والعدم والكينونة والأزلية ,وربما هذه الخصوصية جعلت من القديس أغسطين يطرح إشكالية في كتابة الاعترافات على هذا النحو فقال:" ماهو الزمن؟ إذا لم أسأل فاني أعرف، أما إذا سألني أحدهم وأردت الإجابة، فاني لا أعرف "[1].

بهذا الطرح العميق خاض معظم الباحثين دراساتهم حول الزمن نجد منهم "عمرو عيلان" الذي عبر عن رأيه فقال :"لعل هذه العبارة تؤكد على حقيقة هذا البعد الرابع الذي يصعب الإمساك به مع أنه يتخلل كل مظاهر الكون والوجود ، ويؤثر في حركة الإنسان ورؤية ، وتجدد كيانه الروحي والجسدي على حد سواء"[2].

– كما عبر الباحث المغربي "سعيد يقطين "مضيفا إلى مقولة أغسطين فقال "ولقد كانت حصيلة التصور العلمي للزمن إن صح التعبير مجسدة في التقسيمات اللغوية للزمن، وهو تقسيم فيزيائي يشمل ثلاثة أبعاد الماضي، الحاضر والمستقبل.

يقول أغسطين :

"إن الأشكال الثلاثية من الزمن توجد في روحي ولا يمكنني أن أجدها في مكان آخر"[3].

---

[1]– عمرو عيلان، الايديولوجيا و بنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ،2001، ص 171.

[2]– عمرو عيلان، دراسة سوسيوبنائية لروائيات ابن هدوقة، ص228.

3– عمرو عيلان، دراسة سوسيوبنائية لروائيات ابن هدوقة، ص228.

هذا يعني أننا لا نستطيع قياس الزمن إلا بعد انقضائه ولا يمكن حجزه في هذه الأبعاد الثلاثة، هذا لأنها مجرد صفات توظفها اللغة للتقليل من الغموض الذي يطرحه الزمن غير أننا نستطيع التأكد من هذه الأبعاد الزمنية عبر قيم روحية و نفسية لا غير ، فالمستقبل مجال منتظر لم يحن بعد ، والحاضر يتميز بعدم الثبات وامتداده لا وجود له والماضي انقضى ولم يعد له وجود ، فهذا الأخير نستعيده في الحاضر عن طريق الذاكرة، والمستقبل نتوقعه عن الطريق الانتظار، أما الحاضر فهو رؤية وفيه للفعل،بهذه العبارة يمكننا القول إن الحاضر هو البعد الزمني الوحيد الذي يضم البعدين الآخرين في مستوى الوعي الخاص بالإنسان وروحه، هذا إجمال ما قصده" أغسطين" في مقولته السابقة ومازال التفكير في الزمن أسير المطابقة الفيزيائية ولا ننكر الالتباس الذي اكتنف هذه المقولة بسبب التصورات المتميزة والرؤى المختلفة التي جاء بها كتأملات "برجسون" و "غاستون بشلار".

وإذا كانت التأملات الفلسفية بشأن حقيقة الزمن قد ظهرت في فترة متعددة لتستكمل مسارها عبر التساؤلات اللاحقة التي طرحها " أوغسطين" فان قضية الزمن بالنسبة للنقد الروائي تعود بدايتها إلى النقاد والشكلانيين الذين أسسوا تصورهم انطلاقا من التمييز بين المبنى الحكائي ، والمتن الحكائي ، والذي يقوم أساسا على الاختلاف القائم للترتيب الزمني للأحداث.

أ- المتن الحكائي :

وهو الذي لابد له من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها وفي هذا الصدد ,يقول" توماشفسكي "إن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة عملية حسب النظام الطبيعي بمعني النظام الوقتي و السببي للأحداث [1]".

1- عمرو عيلان، دراسة سوسيوبنائية لروائيات ابن هدوقة، ص229.

ب- المبنى الحكائي :

هو الذي يهتم بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا النظام الذي ظهرت به في العمل الروائي وهذا ما يوضحه "توماشفسكي" في قوله ".....وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا "[1].

وعلى غرار الشكلانيين الروس يميز "تودوروف"بين زمن القصة وزمن الخطاب إن هذه التميزات التي قمنا بها سنتطرق إليها لاحقا خلال دراستنا لتقسيمات الزمن فالمهم الآن هو علاقة الزمن بالرواية ودراسته مفصلا.

يعتبر الزمن الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة "إذ لم يعد الأمر يتعلق في الرواية الجديدة بزمن يمر، ولكن بزمن يتماهى وتصنع الآن[2] وهذا بفضل العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره لذلك اتفق الدارسون والمهتمون بل وحتى الروائيون علي أن الرواية الآن "تشكل الزمن بامتياز" [3] فحاولوا مقاربة المظهر في النتاجات الروائية من زاويته المنهجية ووفق رؤيته الفكرية،فا لزمن في التصور الفلسفي وتحديدا لدى أفلاطون: هو:"مرحلة تمضي لحدث سابق إلي حدث لاحق "[4] فالزمن عنده-عبارة عن فترة تتضمن حادثتين هما:الحدث السابق والحدث اللاحق بينما الزمن في تمثل"أندري لالاند" فهو"ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر[5].

1-عمرو عيلان، دراسة سوسيوبنائية في رواية ابن هدوقة، ص229.

2- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات الكتاب العرب دمشق، 2003، ص175.

3- إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال (ANEP) الجزائر، 2002، ص98.

4- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية البحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الجزائر، 1998، ص 200.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالزمن في نظره هو خط ينقل الأحداث ويشترط وجود مشاهد أو ملاحظة يقوم بمواجهة الحاضر أما"غيو" "guyo "فقد نظر إلى الزمن على أنه لايشتكل إلا حيث تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لايكون إلا بعد واحد هو الطول" ومن الملاحظ أنه يشترط لوجود الزمن وجود خط ينتظم عليه الأشياء يسمى هذا الخط الطول الذي نجرى من خلاله الأشياء والأحداث.

بما أن الزمن من العناصر الأساسية في بناء الرواية،فلا يمكن أن نتصور حدثا سواء أكان واقعيا أم خياليا خارج الزمن ،كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما . دون نظام زمني لأن الأصوات التي يتألف منها هذا الملفوظ يخضع إلى نظام زمني، فالزمن ركيزة أساسية في كل نص، بغض النظر عن جنسه . هو كالأكسجين في كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحسه ولا نستطيع أن نلمسه.

وإذا كان الزمن من محور الكون والحياة فهو محور حياته الداخلية والمحرك لمشاعرنا وتقلباتنا الجسدية والنفسية فالزمن هنا نجده يرتبط بالشخصية ويتأثر كل منهما بوجود الآخر فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبية الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون من حركة الزمن وتمثل الطفولة والصبا والشباب والكهولة والشيخوخة ، مراحل زمنية يعيشها الإنسان بنسب متفاوتة في نموه وبقائه لذلك يسعى دائما للانفلات من سيطرة الزمن وحركته ولكن مهما حاول التفت فان الموت هو نهاية حتمية للوجود.

فحركة الزمن تمثل حركة شعورنا التي لا تخضع للتعريف أو التحديد.

فالبشر يعيشون طبقا لزمنهم الخاص المنفصم عن الزمن الخارجي الذي لا يطابق في إيقاعه زمنهم الخاص ولابد للروائيين من أن يحاولوا تجسيد الإحساس بمرور الزمن لا الزمن نفسه ولذلك تركوا معالم الزمن الخارجي والتفتوا إلى الزمن النفسي [1].

ويعد زمن الشخصية الروائية مستوى ثان من الحكاية مستوى أول.

1- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة القاهرة، 1987، ص45.

وقد كشفت الرواية الحديثة عن ذاتية الزمن من خلال المتغيرات النفسية التي تعيشها الشخصية في زمن الحاضر السردي لذلك اتجه الروائي إلى الاهتمام بالحالات الذهنية والشعورية للأشخاص أكثر من اهتمامه الموجه إلى تصرفاتهم وحركاتهم في المكان من خلال تقنيات مختلفة كالمونولوج ومراوحة الزمن والتداعي والمونتاج[1].

وبما أن الزمن لا ينفصل عن المكان.فما حقيقة العلاقة التي تجمعهما؟

غالبا ما يجري التعامل مع الزمان والمكان كما لو كانا جزئين منفصلين عن بعضهما البعض لكن في حقيقة الأمر فان مثل هذا التعامل غالبا مايتم على مستوى التنظير. إذ أن معظم النقاد الباحثين فيردون في كتبهم أبوابا خاصة للمكان وأخرى للزمان أما على مستوى التطبيق فان الناقد كثيرا ما يتطرق لعنصري المكان والزمان في الرواية الواحدة . إن العلاقة بين المكان والزمان تمكن في ترابط الزمان بالمكان في العمل الروائي ،ولذلك ألح كثيرون علي مسألة تلازمهما في العمل الروائي وفي طليعتهم الفيلسوف "غاستون باشلار" في كتابه جماليات المكان وجدلية الزمن حيث نرى على سبيل المثال أن المكان في مصوراته المغلقة التي لا حصر لها لا يجري فيها الزمان مكثفا[2]".

إذا كان الزمان الروائي غير مقيد بقانون ليس له ضابط يضبطه بحيث يمكن أن تدور أحداث روائية كاملة في ساعة واحدة ،فان المكان الروائي غير مقيد أيضا بحيث يمكن أن تدور أحداث الرواية في منزل أو سجن أو شارع .. [3]" إن علاقة الزمان بالمكان هي علاقة المتغير بالثابت وهي أيضا علاقة المغير أي الزمن بعناصر البناء الروائي الأخرى ، هما مكون لفضاء يتشكل فيه الوجود الإنساني ، ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية و الجيولوجية ... كما لها

1- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسات العربية للدراسات و النشر، ط1، 2004، ص 151.

2- صالح إبراهيم: الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز للنشر و التوزيع بيروت، ط1، ص80.

3- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،المؤسسة للدراسات و النشر،بيروت، ط1 ،2004، ص 76.

ذاتيتها التاريخية ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان من ناحية و الزمان والشخصيات من ناحية أخرى.

أي بين حاضر الشخصية وماضيها و تتسم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية [1].

كما يؤكد "ميخائيل باختين" على عدم إمكانية الفصل بين الزمان والمكان فجمعهما تحت مصطلح واحد" Chrondopre ".

ألا وهو الزمكان ويوضح معناه أي أننا نسمي زمكانية ما بعكس ويعبر مباشرة عن (زمان. مكان) والعلاقة الأساسية بين المكانية والزمانية كما يوظفها الأدب فزمكانية الفن الأدبي تم عبر المزج بين الإشارات المكانية والزمنية في وحدة ذهنية مجندة [2].

1- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص82.

2- عمرو عيلان، الأديولوجيا و بنية الخطاب الروائي، ص 297-280.

مقدمـة:

استطاعت الرواية العربية والجزائرية خصوصا منذ نشأتها أن تخلق لها مكانا في عالم الأدب المعاصر وتبرز بسماتها الأصلية وتدخل معترك الحياة للحياة المعاصرة لتعالج قضايا الواقع ومشكلات الإنسان بمنظار صحيح.

بفضل بنائها الفني المتكامل الذي يتفق وروح الحياة ذاتها،ويعتمد هذا التشكيل علي الحدث النامي داخل إطار وجهة نظر الروائي من خلال شخصية متفاعلة مع الحدث والوسط الذي تدور فيه،لأنه الوعاء الفني الأكثر استيعابا لقضايا العصر ومشكلات المجتمع و لقد لا حظنا أنه لم تعد الدراسات النقدية المعاصر تنظر إلي الزمان في الإبداعات القصصية بوصفها مجرد خلفية جامدة لابد منها لأجل سيرورة الحدث أو مجرد عنصر يدخل في عملية التهيئة والإعداد في الرواية،بل صار ينظر إليه كجزئية ضرورية وحيوية من أجزاء البنية الأساسية للعمل القصصي لا تقل أهميته عن أهمية سائر الأجزاء.

وهذا ما دفعنا إلي البحث في أهمية عنصر الزمان علي الرواية وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع دافعين، دفع ذاتي، وآخر موضوعي.

فأما الذاتي يتمثل في إعجابنا بموضوع الزمن وتحليله في رواية خيرة والجبال لمحمد مفلاح وما أو حاه لنا عنوانها من دلالة للمكان عبر الجبال في الجزائر و للزمن تاريخ الجزائر في فترة الاستعمار،أما الدفع الموضوعي فهو محاولة الاجتهاد في دراسة عنصر الزمان وفق المناهج الحديثة ولعل بحثنا هذا يدور حول إشكالية رئيسية متمثلة في:

*ماهي دلالة الزمن في الرواية؟

*وهل استطاع محمد مفلاح توظيف هذا العنصر كما ينبغي باعتباره محرك فاعل في الرواية ليحقق التلاحم مع باقي العناصر ؟

سنحاول الإجابة علي هاته الإشكالية خلال بحثنا المتواضع الذي اتبعنا فيه المنهج السيميائي أملا منا في أن يقودنا إلي الغاية المرجوة إضافة إلي طبيعة المادة المدروسة التي تحدد المنهج ،وقدتم تقسيم البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلي:

مدخل واهتدينا فيه إلي أن النص الروائي يعتمد علي التدخل الزماني والمكاني الأمر الذي أدي إلي دينامية النص وتعدد دلالته بحيث مزجو بين الزمن الداخلي الخارجي معنا

وفيما يخص الفصل الأول فتطر قنا فيه إلي التعريف بالزمن وأهميته وتقسيماته.

أما الفصل الثاني: فخصصناه للحديث عن الفارقان الزمنية كمفاهيم نظرية من استباق،استرجاع كما تطرفنا إلي بناء الزمن في الرواية–الحركة الزمن–من تسريع للسرد الخلاصة والحذف وتبطئ للسرد المشهد السردي،والوقفة الوصفية

وفي الفصل الثالث: خصصناه لتطبيق المفارقات الزمنية وحركية الزمن واستخلاصهما من الرواية.

أما الخاتمة فقد كانت بمثابة حوصلة أو مجموعة استنتاجات ومن خلال هذه الرحلة تعرضنا إلي جملة من الصعوبات أهمها صعوبة طرح بعض الأفكار بما يتعلق بمسألة الزمن في بعض الكتب نقص في المرجع واعتمدنا في هذا العمل علي عدة مصادر ومراجع كلها تصب في قالب الموضوع نذكر سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي،حسن بحراوي بنية الشكل الروائي،سيرا قاسم بناء الرواية،أحمد حمدا لنعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة.

نتمنى أن نوفق في بحثنا المتواضع هذا،وذلك أقصي ما نأمله ونعتذر إن كان عملنا يشوبه نقص وقصور ،ونسأل الله تعالي التوفيق والسداد،وحسبنا النية الخالصة والجهد الكبير.

الفصل الأول

تمهيد

1- المفهوم العام للزمن

2- تحديد الزمن

2-1- لغة

2-2- اصطلاحا

3- دلالـة الزمـن

4- الزمن و تقسيماته عند الباحثين

4-1-عند الغرب

4-2-عند العرب

تمهيد:

لا يختلف اثنان في مدى أهمية هذا العنصر الحيوي " الزمن" في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية و الأدبية والفنية والنحوية والرياضية وتظهر هذه الأهمية في تقدير الناس للزمن ومحافظتهم عليه، وسر تباين الناس في سلم الحضارة فتقدم البعض وبقي الأخر قي التخلف إلا في طريقة التعامل مع الزمن.[1]

من المعلوم أن الزمن يتسم بضبابية، لذي نجده محور جدال الكثيرين من الفلاسفة والأدباء والمفكرين شأنه القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير باسكال:

" إن الزمن من هذه الأشياء التي يستحيل تعريفها، فان لم يكن ذلك مستحيلا نظريا فانه غير مجد علميا".[2]

ولعل مفهوم الزمن وتجلياته وصوره،هو الدفع وراء الجدال بين التقليدين و التجريبيين في الرواية الحديثة، لأن الشكل الأدبي أو الروائي ليس شكلا وليس موضوعا " وإنما هو كيان جديد يتكون منهما معا،ولكنه يستقل عنهما بما يجعل من خصائص جديدة لا تنتمي على نحو مستقل لأي منها.[3] و في العصر الحديث نجد الزمن يأخذ متجها آخر يخرجه من المفهوم الضيق الذي انحصر تحديدا في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية وقضية الموت ... وغيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الأخير غير الأبد والخلود الذي بشرت به الأديان ولا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول المنظمة فحسب بل هو يشمل كذلك ميادين أخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ والأسطورة ولذلك يعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية.

1 –محمد العيد تاورتة، بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، مجلة الآداب جامعة منتوري قسنطينة العدد 05،2000 ،ص 243.

2 –عبد المالك مرتاض، ألف ليلة و ليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد، ص 157.

3 مها حسن القصراوي، الزمن الرواية العربية، ص33.

وعليه فقد شغل الزمن الروائي النقاد في محاولة لتفسير ماهيته والتعرف على دلالته وأقسامه فهو يحمل إشكالية، لأنه يمثل مجموعة من الأزمنة المتداخلة والمتشابكة وليس الغرض من عرض تصوراتهم وآرائهم فيه هو التغطية التاريخية النظرية، وإنما الغاية هي تأكيد اتفاقهم حول وجود الزمن في النص الروائي ومحاولتهم تحليله وتقسيمه.

1-المفهـوم العـام للزمـن :

إذا كان المكان مادة تخيلية ،فان الزمان عمدة القص وعصب نظمه ، ولا خلاف بين النقاد في أن القصة فن زمني أساسا وقد يعترض بالقول أن التصوير الروائي ذو مكونين ، مكون سردي عمادة الزمن، ومكون وصفي عماده المكان[1]، والزمان في مفهومه العام، هو المادة المعنوية المجردة ، التي تتشكل منها الحياة فهو حيز كل فعل ومجال كل تغير وحركة ، وهو بالنسبة للإبداع الأدبي عامة والقصصي خاصة تحضير للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي....الخ[2]، ولعلنا لا نستطيع إدراك مفهوم الزمان الأدبي دون أن نعرج على مفاهيمه الفلسفية المختلفة والمتنوعة.

كان الزمان حتى القرون الوسطى يتصور على انه سلسلة متقطعة من اللحظات وقد أفرد "بولي" هذا التصور القروسطي فقال ملخصا له " الله هو الذي يحرك الأشياء والذوات ويقرر لها تحولاتها ،إنما وجودها سلسلة من اللحظات لا تتم الواحدة منها إلا إذا ما أرادها الله أن تكون ، والتغيرات في الأشياء لا تحدث وبالتالي وفقا لطبيعة هذه الأشياء . بل تحدث لأن الله يشاؤها[3] ونلخص من ذلك إلى ثلاثة معان هامة : أولها أن الزمن له اتجاه مسبق إذ لا يؤدي إلا إلى الله ، وثانيها أن المستقبل هبة من الله إذ هو الذي يسمح بوجوده أو عدمه، وثالثهما أن الذات البشرية ليست مستقلة عن الأشياء ، بل إنها لتنتظم ضمن رباط واحد هو الله الحاضر فيها الفاعل لحركتها.

1 -عبد الوهاب الرفيق، و هند بن صالح، أدبية الرحلة في رسالة الغفران، ص33.

2 -أحمد طالب، مفهوم الزمان و دلالاته في الفلسفة و الأدب بين النظرية و التطبيق، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2004 ص09.

3 -عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب ليبيا، ص14.

فالزمان إذا مفهوم فلسفي قبل كل شيء ، بل انه من أدق المفاهيم الفلسفية أكثرها إشكالا وأدعاها إلى الاحتياط والاحتراز ، وهذا ما جعل الفكر البشري يؤصل له منذ القديم ،في محاولته منه لإدراك ماهيته واستكناه حقيقته ، غير أنه ظل عاجزا عن وضع مفهوم محدد له على اعتبار أنه عنصر تجريدي مقرون بعوالم الميتافيزيقيا .

فقضايا مثل القدوم والحدوث، ومآل الوجود، والصيرورة والأزلية، وغيرها من القضايا الفلسفية هي في حقيقة أمرها تحاول أن تخوض في الظاهرة الزمنية، بوصفها ظاهرة أكبر الظواهر الوجودية[1].

فلفظة الزماني منسوبة إلى الزمان أو الموجود في الزمان ، وهو مضاد للأبدي ،لأن الزماني بدل المتغير والأبدي يدل على الثابت ،ونسبة الزماني إلى الأبدي كنسبة المتناهي إلى اللامتناهي ، وفرق الباحثون بين الزماني والأبدي أيضا بقولهم ،إن الزماني متعلق بالحياة المادية في حين أن الأبدي متعلق بالحياة الروحية ،ومنه قولهم السلطة الزمنية والسلطة الروحية ، والزمانية صفة ما كان زمانيا[2].

وهي عند الوجوديين حركة تدفع المستقبل إلى الماضي ، حتى توصله إلى الموت " أي إلى لحظة لا مستقبل بعدها ، ويطلق لفظ اللازماني على ما كان ثابتا خارج ، الزمان ، لا تغيره صروف الدهر ولا تقلبات الحدثان[3].

إن الزمان إذا مقولة من مقولات الفكر عند الفلاسفة ،وهو مقولة من مقولات الفكر عند الفلاسفة ، وهو مقولة من مقولات الوجود عند البعض الآخر" فقد اختلف العلماء والفلاسفة في تحديد مفهوم الزمان اختلافا شديدا ،حيث رأى فريق منهم أن لا وجود للزمان ،أما الفريق الثاني فقد اعتبر وجود الزمان وجودا موضوعيا يمكن ضبطه وقياسه في حين اعتبره فريق ثالث وجودا نفسيا يفلت من

1 –ملاس مختار، النسيج الزمني في رواية رجال في الشمس لغسان الكنفاني، مقالة ضمن مجلة النص و الناص يصدرها قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة جيجل العددان 4–5 ، 2005 ص 254.

2 –جميل صليبا، المعجم الفلسفي الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1994، ص 638.

3 –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الضبط والقياس والزمن بالمفهوم الثالث هو الزمن الأدبي[1] عموما والروائي خصوصا ." وهو من الناحية اللغوية يدل على قليل الوقت و كثيره وجمعه أزمان وأزمنة[2] لقد اعتبر "أفلاطون" الزمان دود للكيان ينخر معدن الأشياء فيحيلها إلى الفساد والفناء ويبعث بالعالم المنظور فيجعله خدعة وأوهاما وخيالات ،وما التخلص منه إلا من الحس والارتقاء بالعقل إلى العالم المعقول – عالم القرار – عالم المثال – عالم لازمان فيه ولا تحول ولا فساد ولا خدعة ، وما الجدلية الأفلاطونية إلا محاولة لكشف هذه الخدعة والتغلب عليها لإدراك الجوهر الأصل . الحقيقة المماثلة المطهرة من داء الزمان[3].

إن هذا الطابع الحركي للحدث الزمني . رغم ما أثاره عند الفلاسفة والمنظرين من إشكالات جعلهم يقرون بالجانب السلبي لهذه العملية في حياة الإنسان ، فان ذلك لم يمنع البعض الآخر من التأكيد على المظهر الحيوي لحركية الزمن ، ومن بين هؤلاء الفيلسوف الفرنسي"برغسون" الذي يرى في فعل الحركة والتحول فعلا ايجابيا ،ذلك أن الأشياء لا توجد على أنها انتهت وكملت بل هي في طور تحول مستمر[4] وهذا من شأنه أن يساعد الفكر على التغير ذلك أن علاقة الفكر بالوجود هي علاقة جدلية ، فإذا تغير الوجود انطبع هذا التغير على الفكر ،والعكس صحيح ،ومن ثم فإذا كان الوجود ساكنا فان الفكر يجمد كذلك ، لذلك يؤكد برغسون أن " لا فكر إلا ما اتصل بالأشياء كعناصر متحولة ففي هذا التحول تخترع الأشياء نفسها باستمرار[5]."

2-تحديد الزمن:

2-1- لغــة: يرى ابن منظور أن "الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيره .... الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين غالى ستة اشهر، والزمن يقع على الفصل من

1 -محمد السويتري، النقد البنيوي، ص 09.

2 -الرازي، مختار الصحاح، مادة الزمن.

3 – ملاس مختار، النسيج الزمني في رواية رجال في الشمس لغسان الكنفاني، ص 255.

4 -عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالته، ص 15.

5 – عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالته، ص 15.

فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء = طال عليه الزمان . وأزمن بالمكان أقام به زمانا [1] .

إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن وهي تدل على معنى التراخي والتباطؤ ، أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن ، التي تحول العدم إلى وجود حيني أو زمني تسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة.

كما نجد في القاموس المحيط " الزمن اسم لقليل الوقت أو كثيره والجمع أزمان وأزمنة و أزمن"[2].

و أزمن بالمكان : أقام به زمنا ، والشيء الذي طال عليه الزمن ، يقال : مرض مزمن وعلة مزمنة والزمان :الوقت قليله وكثيرة ويقال السنة أربعة أزمنة ،أقسام وفصول [3].

زمن (الزاي والميم والنون) أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان ، وهو الحين قليله وكثيرة . يقال زمان وزمن والجمع أزمان و أزمنة [4]."

2-2-اصطلاحـــا:

يعتبر الزمن الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة "إذ لم يعد الأمر يتعلق في الرواية الجديدة بزمن يمر، ولكن بزمن يتماهى ويصنع الآن [5] وهذا بفضل العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره ،لذلك

1 – ابن منظور، لسان العرب، "مادة زمن" ج13 ، ص 199.

2 – الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط مصر شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، ج3، ط2، 1952 ، ص 233-234.

3 –المعجم الوسيط، ص 401.

4 –معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، م1 دار الكتب العلمية بيروت، ط1، ص 532.

5 – محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية (دراسة في نقد النقد)، منشورات إتحاد العرب دمشق، دمشق، ص 175.

اتفق الدارسون والمهتمون بل وحتى الروائيون على أن الرواية الآن تشكل الزمن بامتياز[1] فحاولوا مقاربة المظهر الزمني في الأعمال الروائية كل من زاويته المنهجية ووفق رؤيته الفكرية .

فالزمن في التصور الفلسفي وتحديدا لدى أفلاطون هو مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق[2]، فالزمن عنده عبارة عن فترة تتضمن حادثين هما : الحدث السابق واللاحق ،حيث أن الزمن يتنقل من الحدث الأول إلى الحدث الثاني في مرحلة معينة هي الزمن ، ويرى ابن رشد أن الزمن والحركة متلازمان ،ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول"إن تلازم الحركة والزمان صحيح، وان الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة أما وجود الموجودات المتحركة ،أو تقدير وجودها فيلحقها الزمان ضرورة.

وكان للفكر الحديث فضلا كبيرا في توسيع نطاق مقولة الزمن ، ومن ربطه بالأبد والخلود اللذين بشرت بهما الأديان ومظاهر الكون الفلكية وكذا مظاهر الحياة العامة ،إلى اعتباره جزء لا يتجزأ من كل الموجودات ، ويحدده " عبد الصمد زايد" قائلا :

"....ونعني بالزمن هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة ، والحق أنها ليست مجرد إطار بل أنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها...." [3]

وهذا تأكيد على فعل الزمن الدائم في الوجود.

وبعيدا عن معظم التيارات الفلسفية التي أكدت على وجود الزمن ،نذهب إلى الآراء النقدية والأدبية التي اجتهدت في البحث عن المفاهيم والدلالات الحقيقية للزمن ، ويرى الباحث المغربي"سعيد يقطين" أن مقولة الزمن متعددة المجالات ، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي

1 –إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال الجزائرية، 2002، ص98.

2 – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص17.

3 – عبد الصمد زايد، مفهوم و دلالات في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988 ، ص07.

يصوغها في حقله الفكري والنظري ، وقد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتائج مجال آخر ، فيوظفها مانحا إياها خصوصية تساير نظامه الفكري ،وانطلاقا من هذا يراكم بدوره رؤيته المستقلة للزمن وتصوره المتميز عنه ، وقد يذهب إلى مستوى القطعية مع الأصول ،يستمد منها تصوره ويعود إليها بين الفينة والأخرى ليحاكم فرضياته أو يبحث لها عن سند..." [1]

ويعد الزمن بوجوهه المختلفة عاملا أساسيا في تقنية الرواية، لذلك يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقا بالزمن.

3- دلالـــة الـــزمن :

يكتسب الزمن أهمية من كونه أهم العناصر التسويقية " وهو الذي يحدد مجموعة الدوافع المحركة للأحداث كالنسبية والتتابع [2] وليس له وجود مستقل فتستطيع استخراجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل حيزا ، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية تقطيعية ، وهو الهيكل الذي تبنى عليه الرواية ، وهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها وهو حقيقة مجردة ، وسائلة لا تظهر إلا من خلال فعلها في العناصر الأخرى لاستعارات بعض المدارس عبارات من فنون أخرى للتعبير عن حركيته "كالفلاس باك " والمونتاج والتقطيع وهي عبارات تشبع عادة في السينما استعارتها المنظرون الروائيون في محاولة لرصد حركية وسيرورة الزمن،

"نحن نعلم أن الكاتب إذا شرع في عملية الكتابة ، فان عمله يدخل ضمن الماضي ،فإذا رجعنا إلى أي عمل روائي فإننا سنلاحظ أن الرواية بالنسبة للروائي حدث زمنه الماضي ، وحين يتولد مشروع

[1] - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص61.

2 – سيزا قاسم، بناء الرواية، دار التنوير بيروت ط1، 1985 ، ص34.

بداية الكتابة لدى الرائي ، فانه تتحقق نتائجه ونهايته بمجرد البداية منه ، والزمن ضمن هذا المشروع إنساني مستغرق في الخبرة الخاصة بكل إنسان " [1]

"الزمن شبح نشأ عنه سحر ، نشأ عنه عالم نشأ عنه جمالية شعرية أو سحرية جمالية...فهو لحمة الحدث وملح السرد" [2]

يستفيد كاتب الرواية من التاريخ ويوظفه توظيفا ذا مدلول استحضاري استذكاري يؤثر في الواقع الذي يعيش فيه أبطاله ، ومن الملاحظ أن الزمن غير سريع ويختلف من نص إلى آخر تبعا لاختلاف وضعية القائم بالفعل ، هناك فعل يكتنفه الحال ويكاد أن يكون تصويريا ،ثم يأتي الفعل الذي يعده ميلا إلى التصويرية ، ويكون الفعل اللاحق لهما في صورة المبني للمجهول ، ومن خلال هذه الملاحظة الأخيرة نجد أن الزمن نقيل ومتفاوت يتعب الكاتب كثيرا في رسم معالم روايته وبناء تقاطيعها فيجنح إلى الخيال المهيمن الذي يفرض عليه طريقة خاصة وهو مثل البناء يكاد الكثير من أجل تحقيق الوجود المادي الفعلي للمخطط الهندسي كما يؤكد من انتمائه الزمني وتمرسه المكاني عن طريق توظيفه للعناصر التي تدل على المكان المحدد " إن الحيز الأدبي عالم دون حدود وبحر دون شاطئ وليل دون صباح ونهار دون مساء. انه امتداد مستمر مفتوح على جميع الاتجاهات[3] في اللغة التي تستعمل للتعبير عن الخير وتشكيلته ، فإنها تتغير بتغير المضموم وقد تتجاوز المدلولات البسيطة لتكتسب إيحائية وترميزا يشيران إلى معرفة خارجية.

فالتاريخ يتألف عادة من الرصيد الثقافي ،الديني ،والاجتماعي ،أما الماضي فيمكن أن يكون زمن، أخيرا هناك المستقبل الذي تنطق به الآمال والطموحات إذا جمعت الرواية بين ضميري المتكلم والغائب ، وهما صيغتان تعكسان درجة زمن القصة وزمن نوع الأحداث الروائية، فالصيغة الأولى تعتمد الأسلوب المباشر في الخطاب ، بينما تعتمد الصيغة الثانية الأسلوب غير المباشر وهي

1 – عبد الملك مرتاض، في نظرية الدراسة، عالم المعرفة عدد 240، 1998 المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ص207.

2 – عبد الملك مرتاض، ص157.

3 – المرجع نفسه.

صيغة تعبر عن المسافة بين الزمنين ووجود فاصل بين الراوي والوقائع التي يحكى عنها ، وانطلاقا من هذين الصيغتين نجد الراوي نفسه محصورا بين نمطين سرديين ، أحدهما يقترب من أشكال القص التقليدية والآخر من المذكرات والسير الذاتية والمونولوج وأزمنة الرواية انطلاقا مما تدعو إليه النظريات الحديثة هي:

زمن الكتابة: هو الزمن الذي كتب خلاله الراوي روايته وهو ضروري لوضع الرواية والأحداث التي ضمنها في سياقها الزماني.

الزمن التاريخي : هو زمن وقوع الأحداث التاريخية.

الزمن الحاضر : هو زمن وقوع الأحداث وسيرها.

زمن الماضي : يظهر في الرواية خاصة عبر الاستذكار.

زمن المستقبل: انطلاقا من الواقع وما يجري فيه.

الزمن المطلق : يضم الأزمنة السالفة ، وهو زمن تركيبي وموجه سيطر عليها الراوي ، وينصرف في تركيبه ، ولا بأس أن نشير إلى أن الشخصية الروائية هب التي تحسد الزمن وتكون محورا له.

"إن الحدث ، من حيث هو يجب أن يتسم بالزمنية ، الزمن من حيث هو يجب أن يتصف بالتاريخية في أي شكل من أشكالها ، وان كان الروائيون يرفضون تاريخية الأحداث ، وواقعية الشخصيات في أي عمل من الأعمال السرابة ، فأنهم لا يستطيعون أن ينكروا بأن إبداعاتهم الروائية مهما تحاول التخلص من الزمن والتنكب عن سبيله ، فإنها واقعة تحت وطأته . فالزمن إذن ضرب من التاريخ والتاريخ هو أيضا في حقيقته ضرب من الزمن فهما متداخلان ، بل هما شيء واحد ، يبقى فقط التميز بين حدث إبداعي يقوم على الخيال والبحث وحدث تاريخي يزعم له

أنه يقوم على الحقيقة الزمنية بكل ما تحمل من شكية تستمد حبالها المعقدة من الإنسان وحياته وصراعه وإصراره[1].

إن قوة الإبداع تكمن في أن الرواية بوصفها حكاية لا تتجسد ناضجة مستوية وواضحة متبلورة في شريط الذاكرة الناطقة الأبعد مرورها بشكية من المراحل قد تتعدد وتطول وقد تتعدد وتقصر ، وهي في الحالتين مجسدة في عالم المخيلة الخلفية التي تمد الملكة العملية وهي مرحلة نهايته يستوي فيها صورة الحكاية أو القصة عبر الرواية ، هو ما أطلق عليه "تودوروف" ،"زمن الحكاية ".

4-الزمن وتقسيماته عند الباحثين:

4-1- عند الغـرب:

تعود بداية الاهتمام بعنصر الزمن في العمل الروائي إلى الشكلانيين الروس . حيث ظهر هذا الاتجاه الشكلاني في فترة مبكرة من تاريخ التعامل مع مفهوم الزمن في الأثر الأدبي ، حيث جاءت عبارة عن تأملات في المظهر الزمني للرواية وعلاقته بالبنية السردية ككل ، وأصبح اهتمامهم به في أعمالهم الروائية يمثل بداية حقبة جديدة في تخليل الخطاب الروائي أو الأدبي بوجه عام [2].

وعليه فان قضية الزمن بالنسبة للنقد الروائي تعود بدايتها إلى النقاد الشكلانيين الذين أسسوا تصوراتهم انطلاقا من التميز بين المبنى الحكائي و المتن الحكائي ، والذي يقوم أساسا على الاختلاف القائم في الترتيب الزمني للأحداث ، وكانوا قد بدأوا في وضع أسس دراسة الزمن وتحليله في العشرينات من هذا القرن " غير أن البدايات وئدت عند الروس لما لقيت مدرسة الشكلانيين من رفض وانتقاد..."[3]

1 – عبد الملك مرتاض، في نظرية الدراسة، ص209-210.

2 – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص70.

3 – سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص27.

ولهذا يجب الاعتراف بأن "الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعض تحديداته على الأعمال السردية المختلفة[1] فقد تحدث " الشكلانيون عن طريقتين لعرض الأحداث أو سردها : فإما أن يخضع لمبدأ السببية ، فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص ، أو أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي.[(2)]

وتظهر لنا نظرة "توماتشفسكي" من خلال تمييزه بين المتن الحكائي والمبنى في هذا القول " إن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة علمية حسب النظام الطبيعي ، بمعنى النظام الوقتي والسببي للأحداث ....وفي مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أن يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعى ما يتبعها من معلومات تعينها لنا " [(3)]

كما يعرف توماتشفسكي المتن الحكائي بأنه" مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها ، والمتن الحكائي " الذي يتألف من الأحداث نفسها لكنه يراعي نظام ظهورها في الأثر الأدبي" [(4)].

وقد ميز أيضا بين زمن المتن الحكائي وزمن الحكي ويقصد بالأول " افتراض كون الأحداث المعروضة قد وقعت في مادة الحكي أما الثاني " فيرى فيه الوقت الضروري لقراءة العمل أو مدة عرضه " [(5)].

هذا الأخير نجده عند الباحث "سعيد يقطين" لكنه بمصطلح الزمن الخطي للخطاب كما سنلاحظ عند غيره من الباحثين.

ولقد كان تصور الشكلانيين الروس بداية الاهتمام بعنصر الزمن في الرواية ، ومنطلقا للبحث في مكوناته وخصائصه بهذا فصياغة منهجية واضحة لتحديده داخل النصوص الروائية ورسم

1 – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 43.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – عمرو عيلان، "الإديولوجيا و بنية الخطاب الروائي" ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص272.

4 – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 44.

5 – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص70.

الخلفيات البنائية والجمالية التي يكشف عنها ، وقد كان للتصنيف الزمني وتحديد توقيت توالي الأحداث وفق العلاقة السببية وإعادة صياغتها جماليا ،أثر في ظهور تصورات اعتمدت الثنائية الشكلانية والتي سنقف – من خلالها – عند التقسيم الزمني الذي نطبقه على الرواية المعالجة .

لقد ظهرت في مرحلة لاحقة بعض النتاجات القليلة في أوائل الخمسينيات ، لكنها لم ترق إلى درجة تجسيد الزمن في النص الروائي ، إلا أنه " وبظهور النقد البنائي في الستينات ازداد الاهتمام بعنصر الزمن في فن القص بعامة وفي الرواية بخاصة . فظهرت محاولات جديدة لتحليل الزمن في الرواية من حيث الشكل"[1].

وانطلاقا من أعمال الشكلانيين الروس نقف عند بوتقة من الأبحاث التي جاءت مكملة للعطاء الشكلاني، فتستوقفنا محطات بارزة في قضايا الزمن ، منها ماقام به مجموعة من النقاد أمثال : " هارلد فاينريخ – جيرار جينيت – تودوروف – ميشال بوتور... –

وليس الغرض من عرض تصورات النقاد وآرائهم في الزمن الروائي هو التغطية التاريخية ، وإنما الغاية هو تأكيد اتفاق النقاد حول وجود الزمن في النص الروائي ومحاولاتهم تحليله وتقسيمه ، ووضع تصور لكيفية اشتغال الزمن في النص ، باعتباره بؤرة زمنية متعددة المحاور والاتجاهات .

تودوروف :

تأثره في موقفه بالشكلانيين الروس في تقسيمهم للنص من حيث هو متن حكائي ومبنى حكائي[2]، فيذهب إلى أن الرواية تضم ثلاثة أصناف من الأزمنة على الأقل وهي زمن القصة أي الزمن الخاص بالعالم (التخيلي) ، وزمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ ثم زمن القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص ، إلى جانب هذه الأزمنة ، يعين " تودوروف" أزمنة أخرى تقيم هي كذلك علاقة مع النص التخيلي وهي على التوالي " زمن الكاتب ، أي مرحلة الثقافية والأنظمة

1 – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 47.

2 – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، ص 49.

التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف ، وزمن القارئ وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة ، وأخيرا الزمن التاريخي ويظهر في علاقة التخيل بالواقع [1]".

ويستخدم " تودوروف" القصة والخطاب للتعبير عن كلية النص في دراسته للأزمنة السردية و يؤكد عدم التشابه بين زمانية القصة و زمانية الخطاب ، فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي ، في حين أن الزمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد ،في القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجرى في أن واحد,لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد فيها بعد الآخر، من هنا تأتي ضرورة إيقاف التتالي الطبيعي للأحداث ،حتى وان أراد المؤلف إتباعه عن قرب ،لذلك يلجأ السارد إلى التحريف الزمني للتحايل على خطية زمن الخطاب ،فبرزت أشكال سردية متعددة كالتضمين والتناوب وللتسلسل بحسب زمن القصة وزمن الخطاب .

في التسلسل نجدنا أمام تتابع حكي قصص متعددة أو أحداث كثيرة، وبانتهاء أي واحد منها يبدأ حكي الثاني وهكذا.

أما التضمين فيمكن لقصة أصل أن تستوعب قصصا فرعية تحكي ضمنها،ويقصد بالتناوب حكي قصتين معا في آن واحد،وتترك كل قصة حدا معين لتستأنف قصة أخرى .

ويقيم "تودوروف " تمييزا بين زمن الكتابة وزمن القراءة، فالأول يصبح عنصر أدبي بمجرد ما إن يتم إدخاله في القصة ،أو في الحالة التي يتحدث فيها الراوي في حكيه الخاص عن الزمن الذي يكتب فيه أو يحكيه لنا ، أما الثاني فيتحدد في إدراكنا إياه ضمن مجموع النص ,ولا يصبح عنصرا أدبيا إلا بشرط كون الكتاب معتبر في القصة[2].

[1] – مها حسن القصراوي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 2004، ص50.

[2] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 73-74.

هارلد فاينريش :

يمكن اعتبار دراسته من أشمل وأعمق الدراسات التي خصصت لقضية الزمن وعلى غرار " إميل بنفست " ، ويقر الكاتب بأن مقاربته اللسانية قريبة من تصوره ويخلص إلى أن هناك مجموعتين زمنيتين في المجموعة الأولى تهيمن أزمة أخرى: الماضي البسيط : – conditionnel plus que parfait – imparfait . p. simple بعد هذا الإحصاء الذي يظل عند حدود المستوى الشكلي، يعتمد معايير أخرى تتصل بالمحتوى في المجموعتين. فيعاين كون النصين يختلفان غرضا وتوجها. غرض النص الأول علمي، علاقة الفلسفة ببعض المعطيات الاجتماعية لذلك كان يعتمد البرهان أو التقرير المنهجي، أما النص الثاني فانه يتحدث فيه عن أسلافه وأعمالهم، إن النص الأول يتواءم والمجموعة الزمنية الأولى، بينما النص الثاني تلائمه أزمنة المجموعة الثانية، إن الزمن الأول تقريري commentatif والثاني سردي narratif. يعتمد الأول على التقرير والثاني على الحكي récit وهما معا يشكلان العنوان الفرعي للكتاب، الزمن بين الحكي والتقرير [1].

باستعمال الأزمنة التقريرية ينبغي إفهام المتقبل أن النص يستدعي نوعا من التوتر، وعلى العكس مع الأزمنة السردية نعلن للمتقبل وضعا آخر مغايرا يتطلب نوعا من الارتخاء .détente ومن خلال التقابل بين أزمنة العالم المحكى وأزمنة العالم التقريري يجسد المفهوم المحوري.

وإذا كانت كل إشارة لسانية تشكل جزءا من نص تحيط بما قبله وبما بعده فانه يمكننا أن نتحدث عن زمن النص texte leit . ويمكن تقسيمه إلى اتجاهين أساسيين للتواصل الإخبار القبلي والإخبار البعدي ، ومن خلالهما النظام الزمني ، وفي أزمنة العالمين مما يمكن أن نجد تقسيمات أخرى داخلها ، فإخبار يكون إما ارتجاعيا أو استباقيا. إن لهذين المفهومين الأخيرين قيمة علائقية ترتبط بالعلاقة بين ما يسميه زمن النص وزمن الحدث . وبإمكان هذين الزمنين أن يلتقيا أو يفترقا،

1 –سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد،)المركز الثقافي العربي بيروت الطبعة 3، 1997، ص71.

فزمن النص وزمن الحدث يلتقيان في (درجة الصفر) وتتمثل على مستوى تقرير الحكي في الحاضر وعلى مستوى الحكي في " imparfait . p. semple " أو الاختلاط بينهما.

جيرار جينيت :

ينطلق "جيرار جينيت " من اعتبار الحكاية مقطوعة زمنية مرتين فهناك زمن الشيء المروى وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال) وهذه الثنائية لا تجعل الالتواءات الزمنية كلها ممكنة فحسب ، بل الأهم أنها تدعونا إلى ملاحظة أن إحدى وظائف الحكاية هي إرغام زمن في زمن آخر .

الثنائية الزمنية المشدد عليها هنا بهذه القوة ، والتي يشير إليها المنظرون الألمان بالمعارضة بين زمن القصة وزمن الحكاية ، سمة لا تميز الحكاية السينمائية فحسب بل تميز الحكاية الشفوية أيضا ، على مستويات بلورتها الجمالية كلها بما فيها ذلك المستوى "الأدبي" المحض الذي هو مستوى الانساء الملحمي أو السرد المسرحي ، ولعلها اقل من ملائمة في أشكال أخرى من التعبير السردي أو القصة المصورة ، أو الموشاة التي تنسجم أيضا مع نوع من النظرة الشمولية و التزامنية بل تدعو إليه .

وبهذا المعنى ، تكون الحكاية الأدبية المكتوبة ذات وضع من الأصعب الإحاطة به فهي ، كالحكاية الشفوية أو السينمائية ، لا يمكن استهلاكها ، وبالتالي تحقيقها ، إلا في زمن هو زمن القراءة طبعا ، وإذا أمكن إبطال تتابعية عناصرها بقراءة ترويه أو تكرارية أو انتقائية ، لم يكن ذلك إبطالا يصل إلى حد الترجمة التامة فالمرء يستطيع عرض شريط سينمائي عكسا ،صورة فورة ,ولكنه لا يستطيع قراءة نص عكسا, حرفا ولا حتى كلمة فكلمة ,فان المسألة هنا ليست مسألة مطابقة وضع الحكاية المكتوبة مع وضع الحكاية الشفوية : فزمنية الحكاية المكتوبة شرطية أو

أدائية نوعا ما ،ومادامت الحكاية المكتوبة حادثة – ككل شيء آخر– في الزمن ،فإنها توجد في الفضاء وبصفتها فضاء ويكون الزمن اللازم لاستهلاكها هو الزمن اللازم لعبورها أو اجتيازها[1].

ويربط هذين الزمنين علاقات ثلاث تتمثل في:

1/ الترتيب الزمني:

إن استحالة التوازن بين زمن الخطاب أحادي البعد وزمن التخيل المتعدد الأبعاد ,أدى إلى خلط زمني يحدث مفارقات زمنية على خط السرد تتمثل في الاسترجاع والاستباق.

2/ علاقة المدة وحالاتها :

المتمثلة في عملية تسريع السرد وبطئه من خلال الوقفة الوصفية والحذف والقفز الزمني والحوار.

3/ صلة التواتر:

تتمثل في عملية التكرار وما ينتج عنها من عمليات مختلفة [2] إذا كانت التقسيمات السابقة تفتح أما منا أفقا جديدا إجرائيا لرصد الزمن وتقنية في بناء هيكل الرواية.فإنها تبقى بعيدة عن الإمساك بظاهر الزمن الإنساني الذي يسهم في صيانة رؤية للوجود والحياة ، وتظل أعمال " جيرار جينيت " مركز استلهام بالنسبة للعديد من الباحثين الدين اعتمدوا تصوره عن الزمن السردي ،وحاولوا تطبيقه على النصوص الروائية المختلفة والمتعددة.

وعلى العموم فان قضية الزمن قضية شائكة في حد ذاتها ،سواء أتعلق الأم بالمفهوم أم بالتقسيمات، هذه الأخيرة التي نالت الحظ الأوفر من الدراسة والبحث ،فكانت ثنائية من جهة وثلاثية من جهة أخري.

[1] – جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، محمد الحلي، منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 1996، ص 45-46.

[2] – مها حسن القصراوي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية، ص51..

4-2-عند العرب :

بما أن الحضارات والأمم في حوار فكري ثقافي مستمر. فقد أدى ذلك إلى تبادل الأراء والمفاهيم حول مختلف القضايا ،التي تتطور وتبلغ درجة احتمالها ،وذروة ازدهارها بفضل هذا الانفتاح ، ومما لاشك فيه أن قضية الزمن قد احتلت الريادة بلا منازع في النتاجات الروائية المعاصرة عامة ،والحياة الاجتماعية الثقافية خاصة سيما منها الزمن الدلالي فراح كل واحد منهم يهتم به من الرواية خاصة به ،وفق ما يخدم إيديولوجيته ، وموضوع بحثه ، فهذا يبحث في مفاهيمه ودلالاته ، وآخر يبحث في أنواعه ، وكثير منهم يوازن بينه وبين الوحدتين المتبقيتين من الوحدات الثلاث التي هي قوام الناتج الروائي – الفضاء الشخصية .

وكانت قضية التقسيمات اكبر شاغل غزا فكر الباحثين وسيطر على نتاجات المبدعين.

على هذا نجد النظرة الغربية تعتمد على التقسيم الثنائي تارة وفي كثير من الأحيان تعتمد على التقسيم الثلاثي، فيكون التقسيم إلى زمني القصة والخطاب وفي مرات عدة زمن القصة، زمن الخطاب وزمن النص.

فإذا كانت نظرة علماء الغرب تكمن فيما تقدم ذكره ، فهاهي وجهة نظر علماء العرب في هذه القضية.

تكاد وجهات النظر تكون واحدة في مجملها ، رغم الفروق الطفيفة التي تؤدي إلى التمايز والاختلاف أحيانا ، فالسمات نفسها والخصائص الوراثية التي يحملها الابن عن والده أو الفرع عن الأصل .

ونجد الباحث "حسن بحراوي" يعرض لنا التقسيمات التي اعتمدها علماء الغرب في توضيح مفصل ، ثم يبين وجهة نظره اتجاه ذلك ، فلدى هؤلاء نحس بالميل الواضح على تفسير الزمن تفسيرا مرجعيا ، أو على الأقل النظر إليه منفصلا عن زمنيته الخاصة التي يفترضها من علاقته بالتخيل والإيهام فالغاية من عرض هذه الآراء هي " التأكيد على الاتفاق المبدئي القائم بين النقاد حول

وجود الزمن في النص وجودا موضوعيا ، لا سبيل على تجاهله ، أي كونه حالة من حالات الوجود الموضوعي للخطاب "

فالنص إذا محتوى موضوعي ، والزمن بالنسبة إليه جوهر وليس حالة ، والزمن النصي، هو الزمن في ذاته ، لا في تمظهراته وتصوراته الذهنية التي تؤكد أن الزمن ليس حقيقيا فمن ابرز المهام الجديدة الملقاة على عاتق الباحث المعاصر هي "الحسم في قضايا شائكة من بين القرائن الزمنية الدالة في النص ، تلك التي تميز الزمن السردي بمعناه الخاص ، ثم اقتراح الطريقة أو الطرائق الكفيلة بالإخبار عن آليات اشتغاله ، والوظائف التي ينهض بها في عموم البناء الروائي[1]"

وفي كتاب " مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا" نجد كلا من "سمير المزروقي" "جميل شاكر" يريان أن زمن القصة زمن مزدوج يتمثل ذلك في :

أ/ زمن الملفوظ القصصي أو المدلول.

ب/زمن الخطاب.

إذا يجب أن يتفطن الباحث عند تحليل الهيكل الزمني للنص القصصي إلى زمن القصة مزدوج على الأقل ، فهناك من وجهة زمن الملفوظ القصصي أو المدلول ، أي الحكاية نفسها بوصفها تسلسلا زمنيا وارتباطا بين الأحداث ومن جهة أخرى زمن الخطاب أي ترتيب السارد للأحداث في النص القصصي[2].

سعيد يقطين:

ينطلق سعيد يقطين في تقسيم الزمن الروائي إلي ثلاثة أقسام ،زمن القصة، وزمن الخطاب ،وزمن النص.

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 113.

[2] – سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا، ديوان المطبوعات الجزائرية الدار التونسية للنشر، ص 78.

يظهر الأول في الزمن المادة الحكائية . وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية لأنها تجري في زمن ،سواء كان هذا الزمن مسجلا أم غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته،وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع ،ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أن إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا.

أما " زمن النص" فيرتبط بزمن القراءة ،في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص ،أي بإنتاجه النص في محيط سوسيو– لساني معين .

إن الفرضية التي ننطلق منها في هذا التقسيم الثلاثي العام،تتجلى في كون زمن القصة صرفي وزمن الخطاب نحوي،وزمن النص دلالي وفي الزمن الأخير تتجلي زمنية النص الأدبي الروائي هنا ،باعتباره التجسيد الأسمى لزمن القصة وزمن الخطاب في ترابطهما وتكاملهما أو لنقل باعتباره تزمين القصة في زمنية خاصة سكونية أو نحوية ، انقطاعية أو استمرارية[1].

هناك مؤشر آخر، يجعلنا نطرح– من خلاله– نوعية العلاقة بين زمن القصة من جهة وزمن الخطاب من جهة ثانية وزمن النص من جهة ثالثة ،ضمن هذا التقسيم الذي نطرح ،ويكمن في السؤال المركزي الذي تطرحه اللسانيات ولسانيات الخطاب بصدد علاقة أزمنة الفعل فيها ،بينما في الجملة أو في الخطاب وهو :ماهو الحاضر ؟ أو ما هو حاضر المتكلم ، لأن تحديد هذا الزمن هو الذي يتيح لنا إمكانية تحديد الحاضر سوء اقبلا أم بعد عندما ننطلق من كون القصة وقعت في الماضي وكأحداث تاريخية.

حميد لحميداني :

ليس من الضروري – من وجهة نظر البنائية – أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو في قصة ومع الترتيب الطبيعي لأحداثها – كما يفترض أنها جرت بالفعل – فحتى بالنسبة للروايات

[1] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي الغربي، بيروت الطبعة الثالثة، 1997، ص 89.

التي تحترم هذا الترتيب ، فان الوقائع التي تحدث في زمن واحد لا بد أن ترتب في البناء الروائي تتابعيا ، لان طبيعة الكتابة تفرض ذلك ، مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يروي عددا من الوقائع في آن واحد ، وهكذا فان التطابق بين زمن السرد ، وزمن القصة المسرودة لا نجد له مثالا إلا في بعض الحكايات العجيبة القصيرة ، على شرط أن تكون أحداثها متتابعة وليست متداخلة وهكذا فبإمكاننا دائما أن نميز بين زمنيين في كل رواية : زمن السرد وزمن القصة.

إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي ويمكن التمييز هنا بين الزمنيين على الشكل التالي :

لو افترضنا أن قصة ما تحتوي على مراحل حديثة متتابعة منطقيا على الشكل التالي :

أ ← ب ← ج ← د

فان سرد هذه الأحداث في رواية ما يمكن أن يتخذ مثلا الشكل التالي :

ج ← د ← ب ← أ

إن الإمكانيات التي يتيحها التلاعب بالنظام الزمني لا حدود لها، ذلك أن الراوي قد يبتدئ السرد – بعض الأحيان – بشكل يطابق زمن القصة ، ولكنه يقطع بعد ذلك السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة ، فإذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب التالي :

أ ← ب ← ج

فان زمن السرد قد يأتي على الشكل التالي :

أ ← ج ← ب[1]

[1] – حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر الدار البيضاء، بيروت ط1، 1990 ، ص 73-74.

وهناك أيضا إمكانية استباق الأحداث في السرد، بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة وهكذا، فان المفارقة أما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية anticipation.

وكل مقارنة سردية يكون لها مدى portée اتساع amplitude ، فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة .

يمنى العيد :

ترى أن عالم الرواية له زمنه ممثلا في زمن متخيل وهو زمن يختلف عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية أو الذي تتناول عناصر منه كالشخصيات والأحداث وفي هذا الزمن المتخيل يمكن التمييز بين:

زمن القصة : وهو زمن الحاضر الروائي أو الزمن الذي ينهض فيه السرد ، إن زمن السرد هذا كله يبدو وكأنه زمن القص نفسه أو زمن الكتابة الروائية نفسها.

زمن الوقائع : وهو زمن ما تحكى عنه الرواية يتفتح في اتجاه الماضي ، فيروى أحداثا تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية وهو بهذا له صفة الموضوعية وله قدرة الإيهام بالحقيقة[1].

إن براعة الكاتب الفنية لا تظهر في حضور هذين الزمنين فقط ،وإنما في قدرته على نسخ الحركة بينهما من خلال تداخل الحاضر مع الماضي في علاقة جدلية ، إذ ينقطع الحاضر الروائي لينفتح على زمن ماضي له ، فيتضمن السرد حكايات جديدة في سياق الحاضر الروائي، وهذا اللقب الزمني يحقق التشويق والتماسك والإلمام بالحقيقة من خلال التذكر أو التوقع . وأحيانا يوازي زمن السرد الوقائع ، فترد الأحداث في القص في توالي يطابق تواليها الواقعي و يتماهى فيه ، إذ ذاك يبدو القص أشبه بالسرد الأمين للتاريخ.

[1] – يمني العيد، فن معرفة النص دراسات في النقد الأدبي ، دار الأدبي بيروت، الطبعة الرابعة، 1993، ص 235.

سيـــزا قاســـم :

تنطلق"سيزا قاسم " في دراستها لبناء الرواية من نظرية "جيرار جينيت" حول التركيب الزمني ومفارقته على خط السرد في النص ، وفي دراستها لطبقية الزمن الروائي تقسمه إلى الزمن النفسي أو الداخلي والزمن الطبيعي أو الخارجي " إن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني ، فالأول يمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص أما الثاني فيمثل الخطوط العريضة[1].

وهناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص ، أزمنة خارجية (خارج النص) زمن الكتبة ، زمن القراءة ،وضع الكتاب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها .

وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقراها ، وأزمنة داخلية (داخل النص) وتتمثل في الفترة التاريخية التي تجري فيها الرواية ، مدة الرواية ، ترتيب الأحداث ، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث . تزامن الأحداث ، تتابع الفصول[2].

فالزمن يدخل في نسيج الحياة الإنسانية أو للبحث فيه نختار احد الزمنين سابقي الذكر ، فالزمن الداخلي يتم تحديده عن طريق الخبرة الشخصية ، أما الزمن الخارجي فيمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة كمفهوم الزمن في الفيزياء.

[1] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 52.

[2] – سيزا قاسم، بناية، بناء الرواية، "دراسة مقارنية لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 198 ، ص26.

عبد الملك مرتاض :

يرى "عبد الملك مرتاض" أن زمن الحكي هو نفسه زمن الكتابة ومن السذاجة بما كان فصل الكاتب عن زمنه الحاضر إذا جنح للماضي ، ظاهر يعالجه فليس ذلك السلوك إلا خضوعا لمتطلبات السرد الذي تقتضي سرد ماض منذ الفجر الأدبي الإنساني .

ويعتمد "مرتاض" في تقسيمات الزمن الروائي على تودوروف مؤكدا أن التناقض قائم بين زمنية الحكائية وزمنية الوحدة الكلامية " فزمن الوحدة الكلامية قد يكون زمن أحادي الخط ، بينما يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد"[1].

ويخالف "مرتاض" النقاد الآخرين في الفصل التام بين زمن الحكاية وزمن الكتابة وجعل الأول سابقا للثاني ، حيث يرى "أن زمن الكتابة ، هو زمن الوحدة الذي يضم بين جوانحه زمن الحكاية التي لم تنشأ إلا في لحظة الكتابة.... انه الذي يحكي مؤلف الرواية ، يجسد زمن الحاضر ، وان ما يحكيه يمثل الزمن الماضي ، وأن مدة الزمنين الاثنين تتدحرج حول المستقبل على أساس أن المتلقي يأتي حتما متأخرا . إن زمن الحكاية يندمج في زمن الحكي لتشكيل الزمن الروائي في لحظة الحاضر ، فالراوي يسرد ما يجري في مخيلة لحظة إفراغ النص السردي على الورق [2] .

لقد حاولنا فيما تقدم عرض بعض الآراء والجهود المعتبرة حول قضية الزمن، سواء أتعلق الأمر بمفاهيمه أم بتقسيماته، مراعين في ذلك اختلاف الآراء وتعداد وجهات النظر، فكل له وجهته الخاصة وخلفياته الثقافية والإيديولوجية، التي أسهمت في إثراء هذه القضية.

فالزمن أنواع : زمن صرفي يظهر في زمن المادة الحكائية ، وكل مادة حكائية لها بداية ونهاية ، أما الزمن النحوي فالمقصود منه تجليات تزمين زمن القصة ومفصلاته وفق متطور خطابه ، في

[1] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 55.

[2] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 56.

حين أن الزمن الدلالي مرتبط بزمن القراءة وما تحمله من تعددية في القراءات وبباينها في الدلالات وانفتاحها على مجالات تأويلية جليلة .

الفصل الثاني:

1- النظام الزمني

2- تقنيات المفارقة الزمنية

2-1- الاسترجاع

2-2- الاستباق

3- تسريع الحذف

3-1- الحذف

3-2- الخلاصة

4- تباطئ السرد

4-1-المشهد السردي

4-2-الوقفة الوصفية

1-النظام الزمني:

تعنى دراسة النظام الزمني لحكاية ما " مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة[1] ولا يتطابق نظام ترتيب الأحداث في الزمنيين، زمن السرد وزمن الحكاية بسبب تعدد الأبعاد في زمن الحكاية الذي يسمح بوقوع أكثر من حدث حكائي في وقت واحد بل يقتضي الاختيار والترتيب، أي أن زمن السرد يملك بعدا واحدا هو بعد الكتابة على اسطر الرواية ، وعدم التطابق بين زمن الحكاية وزمن السرد أو زمن القصة وزمن الخطاب هو ما يولد مفارقات سردية ، فقد يتابع الروائي تسلسل الأحداث طيقا لترتيبها في الحكاية ، ثم يتوقف راجعا إلى الماضي ، ليذكر أحداثا سابقة للنقطة التي بلغها في سرده كما يمكن كذلك أن يطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ، ترد فيها أحداثا إما إلى الأمام (استباق) وإما إلى الوراء (استرجاع).

2-تقنيات المفارقة الزمنية:

2-1- الاسترجاع (الاستذكار):

أ/ لغـة:

ورد في مادة (ذ.ك.ر) الذكر لحفظ الشيء تذكرة، والذكر أيضا، الشيء يجري على اللسان ، **قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة 63**

قال" أبو إسحاق" : (معناه ادرسوا مافيه ، واستذكره كاذكره ، حكي هذه الأخيرة" أبو عبيدة" عن أبي زيد قال : ارتمت إذا ربطة في أصبعه خيطا يستذكره به حاجاته ، واذكره إياه ، ذكره ، والاسم الذكرى ، الفراء :

[1]- جيرار جينيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج ترجمة محمد معتصم وآخرون. منشورات الاختلاف. ط3. 2003. ص47.

تكون الذكرى بعد الذكر ، ويكون بمعنى التذكر في **قوله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ ﴾ الذاريات 55** . والذكر والذكرى بالكسر نقيض النسيان وكذلك ، الذكرة ، واستذكر الشيء رسه للذكر والاستذكار : الدراسة للحفظ والتذكر ، تذكر ما أنسيته ، وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي ، وتذكرته واذكرته غيري ، وذكرته بمعنى **قال تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ يوسف 45** . أي ذكر بعد نسيان ، واصله اذتكر فأنغم [1].

ب/ اصطلاحا :

وفيه يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها لاحقة لحدوثها[2] وهذه الاسترجاعات أو مايسمى باللواحق تهدف أساسا إلى استرجاع موقف أو إحداث سبق وقوعها عن الحدث المحكي وهو بهذا يجعل زمن القص يتوقف ليعود إلى الوراء بغرض إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية مثلا : حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على عناصر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد ، أو سد ثغرة في النص القصصي.

ونظرا لاختلاف مستويات الارتداء إلى الوراء ، من الماضي البعيد إلى الماضي والماضي القريب. نشأت أنواع مختلفة عن هذه المفارقة السردية هي :

[1]– ابن منظور لسان العرب، ص.308–309.

[2]– سيزا قاسم : بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985، ص 40.

2-1-1-استرجــاع داخلــي :

وهو العودة إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص[1] فحقله الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى ، وهو يتصل مباشرة بالشخصيات وبأحداث القصة أي انه يسير معها وفق خط زمني واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي ، وهو بدوره نوعان[2] :

أ/ استرجــاع داخلــي غيــري للقصــة :

يتناول خطا قصصيا اختلافا عن مضمون الحكاية الأولى ، انه يتناول إما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها وإما شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها .

ب/ استرجــاع داخلــي مثلــي للقصــة :

ويتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى وهو نوعان :

ب/1- استرجــاع داخلــي مثلــي تكميلــي :

ويتناول المقاطع التي تأتي لسد فجوة سابقة في الحكاية .

ب/2- استرجــاع داخلــي مثلي تكراري :

لا يبلغ أبعادا نصية واسعة إلا نادرا ، ذلك أن الحكاية تعود في هذا النمط على أعقابها للتذكير بأحداث سبق الوقوف عليها .

---

[1]- سيزا قاسم ، بناء الرواية ، دار التنوير . بيروت . ط1 ، 1985، ص 40.

[2]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص60-64.

2-1-2-استرجـاع خارجي :

يفسره" جينيت" على انه مقاطع استرجاعية تعود بالذاكرة إلى ما قبل بداية الرواية[1] وتتناول وفق تصوره مضمونا قصصيا مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى ، إنها تتناول بكيفية كلاسيكية جدا شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد الشارد إضاءة سوابقها[2] .

فالاسترجاع الخارجي إذا تقنية يلجا إليها الكاتب لملئ فراغات بقدر ماتمليه شروط الفهم الخاصة بالقارئ .

2-1-3-استرجاع مختلط :

من المصطلح نفهم أن هناك تكون نقطة مداها سابقة لبداية الحكاية الأولى ونقطة سعتها لاحقة لها[3]. أو كما عبر عن ذلك الباحث سعيد يقطين حيث : يكون فيه المدى سابقا والاتساع لاحقا لنقطة بدء الحكي الأول[4] ، ويأخذ مسارا تصاعديا ، فالعلاقة إذن مزجية .

والشكل التالي يمثل تفرعات الاسترجاع .

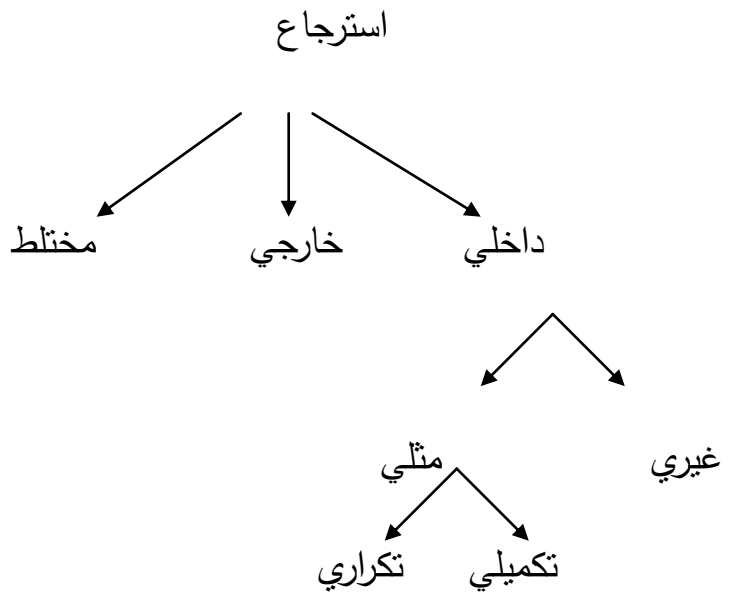

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 70.

[2]- المرجع نفسه، ص 61.

[3]- المرجع نفسه، ص 60.

[4]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 77.

2-2-الاستباق :

تعريفــه:

أ) لغـة:

ورد في" لسان العرب" في مادة (س.ب.ق) مايلي :

السبق : القدمة في الجري وفي كل شيء نقول: له في كل أمر سبقه وسابقه وسبق والجمع الأسباق والسوابق . والسبق: مصدر سبق، وقد سبقه ويسبقه سبقا: نقدمه.

والسبق من النخل : المبكرة بالمحل والسبق والسابقة ، القدمة ، ومنه **قوله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ البقرة 148.**

أي بادروا إليها ، و**قوله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ يس 66 .**

أي جاوزوه وتركوه حتى ظلوا، وهم لها سابقون. أي إليها سابقون .

الأزهري" جاء الاستباق في كتاب الله تعالى بثلاثة معان مختلفة:"

احدها **قوله تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا ﴾ يوسف 17.** قالوا المفسرون : معناه تظل في الرمي . و**قوله تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يوسف 25.** معناه ابتدرا الباب يجتهد كل واحد منهما أن يستبق صاحبه.

والمعنى الثالث في قوله تعالى : **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ يس 66 . معناه فجاوزوا الصراط وخلفوه** [1].

ب) اصطلاحـا:

يعني مفهومه الفني تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتما في امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع الذي قد لا يتحقق[2] ، كما يستخدم الاستباق ، لتوقع ما سيحدث في المستقبل ، ولايهم الكاتب الزمان في حد ذاته ، بقدر ماتهمه دلالته الذاتية والاجتماعية ، التي تحرج بنا من دائرة التصور السكوني للزمان إلى آفاق مستقبلية جديدة ، وهو يمثل رغبة الكاتب في تحقيق بعض الغايات الجمالية ، لان التلاعب بالنظام الزمني يتيح إمكانية استباق الأحداث في السرد ، بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة[3] ونجد "جينيت" يميز بين صنفين منن الاستباقات ، سنميز من غير مشقة بين استباقات داخلية أو خارجية . فحدود الحقل الزمني للحكاية الأولى يعنيها بوضوح المشهد الأخير غير الاستباقي[4] لذا سنتطرق لهذين النمطين:

2-2-1- الاستباق الخارجي:

تقع الاستباقات الخارجية على مقربة من زمن السرد أو الكتابة أي خارج حدود الحقل الزمني للحكاية الأولى ، وتكون وظيفتها ختامية في اغلب الأحيان ، بما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية[5] .

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب، ص 151-152.

[2]- آمنة يوسف ، تقنيات السرد ، ص 312.

[3]- حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص74.

[4]- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية، ص 77.

[5]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

2-2-2- الاستباق الداخلي:

إذا كان الاستباق الخارجي نادر الوجود بين ثنايا النصوص الروائية ، فان الاستباق الداخلي أكثر توظيفا ، ويتميز بكونه يقع داخل المدى الزمني للحكي الأول دون أن يتجاوزه ، كما انه يعترض القص كالاسترجاع الداخلي لخطر التداخل والتكرار بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي[1] وتجدر الإشارة إلى أن الاستباق تقنية تجئ في بنية الرواية التقليدية على وجه الخصوص فيقتل عنصري المفاجأة والتشويق ، لدى القارئ حين يعلن الراوي التقليدي عن الأحداث اللاحقة قبل وقوعها[2] .

3-تسريع الحذف:

تطرقنا في عنصر سابق إلى السرد الاسترجاعي وهو العودة إلى الماضي لسرد أحداث مضت، والسرد الاستباقي والذي يتم فيه تخطي حاضر النص بالقفز إلى الأمام ، حيث يستشرق المستقبل. وسنتناول في هذا العنصر تقنية أخرى ألا وهي تقنية "التسريع السردي" وتعتبر مظهرا من مظاهر السرد الزمني ، تتقلص فيه فترة زمنية كبيرة داخل مساحة نصية قصيرة ، إن النصوص السردية تختلف من حيث الزمن والمقاطع النصية اختلافا حاسما في ضوء السرعة ، وهي النسبة بين طول النص وزمن الحدث وقياسها يقتضي المماثلة بين الطول والديمومة حيث يقاس طول النص بالكلمات أو الأسطر أو الصفحات ....."[3]

إن الرواية لا يمكن أن تكون خالية من أثار الإيقاع الزمني ، فالراوي يهتم ببعض الفترات دون غيرها ، فيطنب في تفصيل بعض الأحداث والمشاهد بينما يسرد البعض الأخر بإيجاز .

فسرعة النص القصصي أو الروائي تختلف من مقطع إلى آخر . فقد يقص الراوي مثلا في مئتي صفحة ماجرى في سنتين أو قد يختصر في بضع أحداث سنوات مضت .

---

[1]- جيرار جينيت خطاب الحكاية، ص79.

[2]- آمنة يوسف ، تقنيات السرد، ص 81.

[3]- سيزا قاسم ، بناء الرواية، ص52.

لذلك أصبحت تقنية التسريع السردي من بين أهم تقنيات ومظاهر السرد الزمني ، فهي إحدى الحركات التي تساعد على تسريع الأحداث الطويلة كي لا يثبط مسار النص ، ومن اجل ذلك يعمد الكاتب إلى تسريع الأحداث خلال نموذجين التلخيص والحذف .

3-1-الحذف :

يعتبر الحذف عريقا في البلاغة ، إذ هو إحدى وسائل تكثيف الخطاب وإذا كان الحذف في النحو والبلاغة إلغاء لكلمة ضرورية لتحقيق الفهم الكامل ولكن معناها يبقى مقدرا[1] فانه في النقد الروائي نسخ جزء من القصة يشير القارئ إلى سقوطه أو ينبه القارئ إلى إقصائه دون تدخل الراوي[2] .

أو هو على حد تعبير الباحث "الحميداني "تجاوز لبعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفي الباحث عادة بالقول مثلا قطعا[3].

ويلعب الحذف دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته ، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث[4] .

ومن جهة النظر الزمنية يرتد تحليل الحذوف التي تفحص زمن القصة المحذوفة وأول مسالة هنا هي معرفة المدة المشار إليها (حذف محدد) أم غير المشار إليها (حذف غير محدد)[5] ، ومن جهة النظر الشكلية يميز "جيرار جينيت" بين ثلاثة أنواع من الحذف :

---

[1]- منصوري مصطفى، " زمنية جيرار جينيت في النقد العربي مقال ضمن مجلة السرديات، ص 195.

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]- حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، ص77.

[4]- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص156.

[5]- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية، ص117.

أ) الحذف الصريح المعلن:

وقد يكون عبارة عن إشارة محددة أو غير محددة تعمل على ردح الزمن الذي تحذفه [1] ويصدر عن إشارة محددة ومعلنة إلى الفترة التي نحذفها وبالتالي فهناك تصريح بهذا الحذف، يشير إليه الكاتب في عبارات موجزة جدا مثل: بعد مرور سنة.

ب) الحذف الضمني:

وهو الحذف الذي لا يصرح في النص بوجود الذات وإنما يمكن للقارئ أن يستخلصه من النص من ثغرة في التسلسل الزمني .

ج) الحذف الافتراضي :

ويأتي في الدرجة الأخيرة بعد الحذف الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه وفيه يصعب تحديد مجال الحذف لعدم ارتباطه بزمن (السفر إلى الخارج).

3-2-الخلاصة (التلخيص) :

وفيها يعمد الراوي إلى استعراض أحداث مكثفة في فترة زمنية قصيرة وذلك بالمرور سريعا على الأحداث فتظهر مساحة النص اقل منها بكثير من زمن الحدث ويسعى النص السردي أن ينقل إلى المتلقي حالات ووضعيات متحولة تتخللها تلخيصات عديدة تبرز لنا الاختزال على مستوى السيرورة الزمنية وذلك يرجع أصلا إلى الطابع الاختزالي الذي تتميز به الخلاصة ، هذا الطابع الماثل في اصل تكوينها[2] .

يعتبر التلخيص تقنية زمنية وعنصر بنائي لا غنى عنه في كل عمل روائي فهو اعرق التقاليد السردية وأكثرها أهمية.

---

[1]- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية، ص118.

[2]- نفس المرجع ، الصفحة 145.

ويقول "جيرار جينيت" بان الخلاصة تعتمد في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو اشهر أو ساعات ، واختزالها في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة دون التعرف على التفاصيل[1].

ومن هنا يجدر بنا القول : إن المؤلف يختزل عشرات الأيام والشهور والسنين في اسطر قليلة في النص الروائي ، دون ذكر تفاصيل الأفعال أو الأقوال من حياة الشخصية .

فالخلاصة هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب اصغر بكثير من زمن الحكاية ، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها ، فتجئ في مقاطع سردية أو إشارات[2].

وتعد الخلاصة تقنية زمنية يلجا إليها الروائي في حالتين : **الحالة الأولى** ، حين يتناول أحداثا حكائية ممتدة في فترة زمنية طويلة ، فيقوم بتلخيصها في زمن السرد وتسمى الخلاصة الاسترجاعية ، **والحالة الأخرى** ، حين يتم التلخيص لأحداث سردية ، لا تحتاج إلى توقف زمني سردي طويل ، ويمكن تسميتها بالخلاصة الآنية في زمن السرد الحاضر .

على أن ارتباط التلخيص بالأحداث الماضية ، وان كان هو السمة الغالبة على استعمالها الروائي، لا ينفي وجود خلاصات كثيرة ويتعلق بالحاضر وتصور مستجداته أو تستشرق المستقبل وتلخص لنا ما سيقع فيه من أفعال وأحداث[3].

إذا فالخلاصة هي حصيلة أحداث الماضي وتعطي الصورة عن الوضع الحاضر للقصة والشخصيات، وتمهد بذلك السبيل أمام القارئ لمتابعة تطورات الحكاية ، وترتبط تقنية التلخيص بزمن الحكاية وزمن السرد ، فكلما ازداد تكثيف الزمن السردي لجا الكاتب إلى التلخيص الاسترجاعي لأحداث الحكاية لتغطية حركة الشخصيات والإحداث التي لم يتسن للروائي أن يقوم

---

[1]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 144.

[2]– مها حسن القصراوي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية، ص 224.

[3]– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 146.

بسردها حيث يبرز الماضي بقعا ضوئية على سطح الحاضر، فيلجا الراوي أن يقوم تسريع زمن الحكاية ليتناسب إيقاعه مع سرعة زمن السرد.

أنواع التلخيص:

أ)التقديم الملخص:

وفيه تقدم لنا الخلاصة حصيلة أحداث الماضي ، وتعطي صورة عن الوضع الحاضر للقصة والشخصيات ، وبهذا تكون بحوزتنا المعلومات الضرورية التي آلت إليها أحداث القصة ، فالتقديم الملخص شكل من الأشكال التي تصادفنا في العمل الروائي ، والذي يدفع بعجلة الأحداث إلى الأمام لتسريع وتيرة السرد ، بحيث لا يعرض أمامنا سوى الحصيلة . ويشبهها الباحث "حسن بحراوي "بالكتابة الانحرافية لأحداث جرى عرضها مفصلة على مدى صفحات السابقة وتؤتي بها هنا على سبيل الاستخلاص والتذكر ، وتلك على الأرجح هي وظيفتها [1].

ب)خلاصة الأحداث غير اللفضية

وهي التي تقتصر على تقديم الأحداث ليس كما عبرت عنها الشخصية العاملة في الرواية ، وإنما بإحداث التعديل فيها من طرف الراوي الذي يتطرق في بعض الأحيان إلى الاختيار و صياغة أجزاء من القصة بأسلوبه الخاص دون التقديم بكلام الشخصيات ، والتعبير عنه لفظيا.

ج)خلاصة خطاب الشخصيات

أما هذا النوع فيتعلق بخطاب تلفظه الشخصيات في الأصل، ثم تم تلخيصه وتقطيعه من قبل الراوي بصورة موجزة ومختصرة ، كما قد يبقى الراوي ضمير المستعمل في الخطاب الشخصي ، فتاتي الخلاصة بالأسلوب المباشر في نقل كلام الشخصيات كما صدر دون تعديل .

يتحقق التباطؤ داخل النص في اللحظات التي "يؤثر فيها الكاتب أن يقوم بعمليات استبطان لدخائل شخوصه وإغراقه في وصف خواطرها النفسية ولمحاتها الذهنية خلال صفحات طويلة لا

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 153.

تكاد تتحرك فيها الوقائع الخارجية ويدخل في هذا النطاق أيضا قطع الوصف المكاني التي لا ترتبط بوعي الشخصيات فلا يبدو أنها تشغل حينئذ مساحة زمنية في بنية النص[1]."

حيث تجري الأحداث فيه بوتيرة متباطئة ، فيتم تعليق زمن القصة مؤقتا لتمديد الخطاب في المكان من خلال استعمال "السرد المشهدي (rècitscènique)" والواقعة الوصفية النقيضان العضويان من وجهة زمنية للسرد التلخيصي ولتقنية الحذف كما تعرفنا فيما تقدم عليهما من خلال عملية تسريع السرد ، وسنتطرق الآن إلى عملية تبطئ السرد الروائي بوضوح من خلال السرد المشهدي ، والوقفات الوصفية ، كل على حدى .

4-تباطئ السرد:

4-1-المشهد:

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية الرواية ،وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذي طل يهيمن ولا يزال علي أساليب الكتابة الروائية ويمثل المشهد النقطة التي يتعادل عند ها الزمن علي سلم الإيقاع الزمني ،فهو الذي "يتعادل فيه الزمان:زمن الحكاية وزمن القول كما يتجسد عبر النص ذاته،لا طبقا للوقت الذي تستغرقه عملية الكتابة ،ذلك أنه نسبي ولا يجدي قياسا القراءة ،لأنه أيضا مطاط نسبي يعسر القياس عليه،ولكنه ينجلي في عدد الصفحات التي تشغلها القطع الحوارية،باعتبارها نقطة التقاء المكان بالزمان في لحظة متكافئة مضبوطة يسهل قياسها والمقارنة بها "[2]

والصف المشهدي تتساوى فيه بشكل كبير مساحة النص مع المدة للأحداث وتمثل بالخصوص في نقل حوار الشخصيات أو التعليق علي بعض الأحداث[3].

---

[1]- أحمد محمود فرج أحمد، مستويات السرد وأشكاله في روايات محمد جبريل (ش م) ، ص 175.

[2] - أحمد محمود فرج أحمد، مستويات السرد و أشكاله في روايات محمد جبريل مذكرة لنيل (ش.م.ف) النقد الحديث، جامعة الاسكندرية، الجمهورية العربية المصرية ،2006-2005، ص 172.

[3] - عمرو عيلان، الاديولوجيا و بنية الخطاب الروائي، ص 276.

ويقوم المشهد أساسا علي الحوار المعبر عنه لغويا والموزع إلي ردود Répliques متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية...وقد يلجأ الكاتب إلي تعديل كلام الشخصية المتحدثة فلا يضفي عليه أية صبغة أدبية أو فنية وإنما يتركه علي صورته الشفوية الخاصة به .

" فالمشهد يقع في فترات زمنية محددة كثيفة مشحونة، خاصة وأن القارئ يشاهد القصة وكأنها مسرح عليه الشخصيات وهي تتحرك" يعطي المشهد للقارئ إحساسا بالمشاهدة الحادة في الفعل إذا أنه يسمع عنه معاصرا وقوعه كما يقع بالضبط وفي لحظة وقوعه نفسها،لا يفصل بين وسماعه ،سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله. وذلك يستخدم المشهد اللحظات المشحونة[1].

فضلا عن هذا فان المشهد له دور "حاسما"في تطوير الأحداث وفي الكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات، ولذلك تعول عليه الروايات كثيرا وتستخدمها بوفرة انبث الحركة والتلقائية في السرد، وكذلك لتقوية أثر الوقع في القصة.والرواية الجزائرية لي تشهد عن هذه القاعدة وإنما تجعلها اهتماماتها من خلال الاستعمال المكثف لهذه التقنية من طرف الروائيين.الجزائريين[2].

4-2-الوقفة الوصفية:

ورد في " لسان العرب" في مادة (و.ق.ف) الوقوف خلاف الجلوس،وقف بالمكان وقفا ووقوفا، فهو واقف، والجمع وقف ووقوف ويقال:وقفت الدابة تقف وقوفا و وقفتها أنا وقفا.

ووقف الأرض على المساكين،وفي "الصحاح" للمساكين وقفا:حسبتها ووقفت الدابة والأرض وكل شيئ،فأما أوقفت في جميع ما تقدم من الدواب والأرض وغيرها فهي لغة رديئة قال عمر وبن العلاء: إلا أني لومررت برجل واقف غفلت له"ما أوقفك هنا لرأيته حسنا وحكي ابن السكية عن الكسائي[3].

1 – سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنية لثلاثية نجيب محفوظ، ص 65.

2 – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

3 – ابن منظور، لسان العرب، ص 347 – 359.

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي.أما اصطلاحا فان الوقف الوصفية تعمل مع المشهد على إبطاء امن السرد الروائي ،حيث يتم تعطيل زمن الحكاية[1]. وسميت قص الراوي وصفا.

فا لتوقف الذي يحدثه الراوي في مدار السرد بسبب لجوئه إلي الوصف المقصود في هذه التقنية، التي يسطر فيها الراوي إلي وصف الشخصيات في القصة والمكان بالتفصيل على مدي صفحات.

ويعتبر "حميد لحمداني " الوصف استراحة(pause) وتوقفا زمنيا ،قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ أنفسهم إلى التأمل في المحيط..الذي يوجدون فيه.وفي هذه الحالة قد يتحول البطل إلي سارد[2]."

أي أن الوصف الذي يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية،وتعطيل حركتها لا يحدث له ذلك عندما تقوم أبطال على أداء بعض المشاهد وتخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها.

ولكي تكون اللمسات الوصفية مؤثرة ، ينبغي أن تكون ذات أهمية بالنسبة للشخصية أما الوصف الذي لا يمتزج بالقصة ، فهو دائما يهدد إدراك القارئ وتصديقه ، ولكن عملية الأخبار والمساعدة الحسية التي ينتظر الوصف تقديمها ، وربما تكون لازمتين للقارئ ذلك أن الشخصية في أثناء حركتها ، والحوار ، نادرا ما يكفيانه طويلا[3].

ويقول "بارون" "إن أول ما يجب مراعاته هو عدم الوصف بغاية الوصف ، ولكن لإضافة شئ يكون مفيدا للسرد أو لتقوية الجانب الشعري ،فلا ننسى بأن الوصف وسيلة وليس هدفا ، أي أنه جزء من الكل وليس أجزاء مكونة للموضوع[4]"

ولقد قدم "جيرار جينيت" مثالا من رواية بحث عن الزمن الضائع "لمار يسل بروست ، لذ فرأى أن أكثر من ثلث مقاطع الوصف الكثيرة في هذه الرواية لا يسبب تعطيلا زمنيا في مسار الأحداث، وهو يقول بهذا الصدد "إن الحكي البروستي بالفعل، لم يحدث فيه أن توقف عند شيء ما أو مشهد

1 – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، ص 247.

2 – حميد لحميدان، بنية النص السردي، ص 77.

3 – مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية، ص 247.

4 – المرجع نفسه، ص 248.

ما دون أن يكون هذا التوقف راجعا إلى توفق تأملي للبطل نفسه[1] "على هذا الأساس لا يمكننا اعتبار الوصف استراحة أو انقطاع أو توقف في القصة

يقول "جيرار جينت "...كل حكي يتضمن –سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير–أضافا من التشخيص لأعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سراد narration .هذا من جهة،ويتضمن من جهة أخري تشخيصا لأشياء أو لأشخاص..وهو ما ندعوه يومنا هذا وصفا[2].

ومع أن الفرق هنا يبدو واضحا بين الوصف والسرد،فان التميز علي مستوي العلمي ليس بسيطا جعل "جيرار جينت يعكف على دراسة طبيعة كل من السرد والوصف ،وجد أن السرد يختلف عن ذلك الذي يخضع له الوصف فإذا كان من الممكن الحصول على نصوص خالصة في الوصف، فانه من العسير أن نجد سردا خالصا.

أنواع الوقفات الوصفية :

أ) الوصف المكاني: وهو قسمان اثنان هما:

ب) الوصف الموضوعي: يقوم فيه الراوي التقليدي باستقصاء عناصر المكان ومكوناته التي تساعد على فهم أبعاد الشخصيات الروائية[3].

ج) الوصف النفسي : وفيه لا يكتسب المكان الموصوف أهمية، لذلك فهو نادر الوجود، وإنما يقتصر الروائي في الغالب على الإشارات الخاطفة للمكان، ومن خلالها يتأسس بالضرورة قضاء روائي يكون له أهمية بالغة[4] "وقد كان "بلزاك" يعير وصف المكان اهتماما خاصا حيث أن

[1] –جيرارد جينيت، خطاب الحكاية، ص 112.

[2] – حميد لحميداني . بنية النص السردي، ص 78.

[3] – آمنة يوسف : تقنيات السرد، ص 96.

[4] – حميد لحميداني : بنية النص السردي، ص 67.

المكان الذي يسكنه الشخص مرآة انطباعه ، فهو يعكس حقيقة الشخصية ، ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها[1]".

د) وصف الشخصيات:

يعد وصف الراوي لملامح الوجه في حركتها ومكوناتها من قبل الحشو و الزيادة،ولاسيما إذا كان دالا على الحالة ،مثل الحالة الضعف والقوة فهو وصف تعبيري يتجاوز السمات الاجتماعية والسيكولوجية،بل يتخطى ذلك كله ليكشف العلاقة بين حدي الإنسان التكويني والطبيعي،فلا يوصف الشخص في اتجاه تحديد هويته وملامحه بقدرما يوصف للتعبير عن وحدة الوجود بين الإنسان والطبيعة ،بين الوضع الذي يوجد فيه المكان عموما.لأن المكان دال على الشخصية وموقفها وحالتها الشعورية وكذا وجهة نظرها[2].

فالشخصية القصصية مزيج من الواقع والوهم ،هي وهم واقعي أو واقع وهمي،فبالاهتمام تنشأ سمة الواقعية. وبمرجعيتها يتأسس طابعها لإيهامي، هي شبه إنسان أو هي صورة تخيلية منه،وليست الشخصية إنسانا و لاود قابل هي حصيلة التواشيح بين البشري واللغوي،إنها الإنسان وقد اكتسب جوهرا تخييليا باللغة[3].

تعامل الشخصية في الرواية علي أساس أنها كائن حي له وجود فتوصف ملامحها، وقامتها، وصورتها، وملابسها، وسنها، وأهواؤها، وهوا جسمها، ذلك لأنها تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب الرواية،فهي كل شئ فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذا لا يضرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي[4].

---

[1] – سيزا احمد قاسم، بناء الرواية، ص 84.

[2] – ينظر محمد السويتري، النقد البنيوي، ص 92.

[3] – عبد الوهاب الرقيق وهند بن صالح، أدبية الرحلة في رسالة الغفران، ص 24.

[4] – ينظر عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية، ص 86

وبعد كل ما أدر جناة، لاحظنا أن الوصف قد حافظ على روابطه مع مختلف البنيات الحكائية(المكان، والشخصيات...) وعلى رأسها علاقته بالسرد،إذا يقوم الوصف في الفعل السردي مقام العمود الفقري الذي يعطي لهيكل النص اعتداله واستقامته، وليس السرد في الحقيقة إلا وصفا لوقائع وأحداث، تتخللها حوارات في إطار زمني ومكاني، وكأن السارد لا يفعل شيئا سوى استحضار الحادثة من خلال آلية الوصف التي تتفنن في استعراض الحدث، غير أنا لوصف بهذه السعة،لا يمكن أن يكون مرادفا للسرد،والقصة، بل سيكون عنصرا متضمنا إلي جانب عناصر أخري تشكل حقيقة السرد[1].

فا لوصف تقنية زمانية يصعب أن يخلو منها أي نص سردي، وإذا كان من الممكن الحصول على نصوص خالصة في السرد، فانه من العسير أن نجد سردا خالصا.

وقد يكون الوصف أكثر ضرورة للنص السردي من السرد، إذا ما أيسر أن نصف دون أن نسرد.ولكن ما أيسر أن نحكي دون وصف"ولعل علة ذلك تكون عائدة إلي أن الأشياء،يمكن أن توجد من دون حركة، على حين أن الحركة قد لا توجد من دون أشياء،ولعل هذا الشأن يحدد لنا طبيعة العلاقة التي توجد بين الوظيفتين في معظم أطوار النصوص وأحوالها[2].

إذا نلخص إلي أنه لا يمكن تقبل الوصف بعيدا عن السرد ولكنه لا يمكن أن يوجد من دون وصف إضافة إلي أن هاتين الوظيفتين تعتبران عمليتين متشابهتين، أنهما تتكونان من الكلمات وتؤديان وضيفة نصية واحدة هذا من الجهة،ومن جهة ثانية فهما متضافرتان، متكاملتان لأن غاية الوصف تتمثل في تسليط بعض الضوء على موقف ما،وحدث ما بينما تتجسد غاية السرد في تسليط بعض الضوء على المواقف والأحداث[3] ومن جهة أخري،نجد أن الوصف يمثل الأشياء المتجاورة والمتقاطعة في المكان[4].

---

[1] – حبيب مؤنسي : شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، ص 212.

[2] – ينظر عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية، ص 291.

[3] – ينظر عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية، ص 291–293.

[4] – حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص 177.

وهو يعرقل حركة القص ،لأنه يقف وقفات تفصيلية عند الجزء الواحد.بغية إعطاء فكرة دقيقة عنه.

أما عن التقنية الثانية التي تعمل على تهدئة السرد، إلى الحد الذي يجعل القارئ يتوهم أن عملية وحركة السرد قد توقفت عن النمو هي تقنية المشهد.

الفصل الثالث :

1-سمياء العنوان

2-دراسة في كتاب خيرة والجبال لمحمد مفلاح

3-التطبيق

3-1 – المفارقات الزمنية

3-1-1- الاسترجاع

3-1-2- الاستباق

4- بناء الزمن في الرواية " حركية الزمن "

4-1- التلخيص (الخلاصة)

4-2- الحذف

4-3- المشهد السردي

4-4- الوقفة الوصفية

5-ملخص الرواية

1-سميـاء العنوان :

تقوم الدراسة السيميائية على مبادئ وأسس من اللسانيات البنوية وتعنى بدراسة الإشارات والرموز والإيماءات من خلال ملاحظة سمات النص فتفجر بذلك الطاقات الكامنة في اللغة للتواصل إلى معنى المعنى.

إذ أن النص بنية مفتوحة على كل المعاني ، فهو نسيج لا نهاية له من التقاطعات وحاورته خلقت جدلا واسعا بين القراء لفك شفراته ، اذ أنه يمارس سلطته الواضحة على المتلقي لأجل استيلاء المعاني المصاحبة ، وكشف الدلالات العميقة للبحث عن الحقيقة المسكوت عنها في النص.

ومن غير المعقول لأي باحث أن يتغلغل في أعماق النصوص ويغوص في رحابها دون المرور بعتباتها ويشكل الغلاف الخارجي والعنوان أول لقاء بين القارئ والنص[1] ويقول حسن حسين في كتابة المعنون ب" في نظرية العنوان " اذا كان الانسجام في الفكر الكلاسيكي يعني عدم الخروج عن النص أي تحجيم سلطة التأويل وتقليص الاستعارة بوجهها الأكثر غرابة ، فان العنوان الروائي الحديث يكسر هذا الانسجام فلم يعد يعبر بالضرورة عن الحدث أو الشخصوص ، بقدر ما صار يشكل عصيان عن النص ".[2]

نستشف من هذا النص أن " خالد حسين حسين " يوضح مدى انسجام العنوان مع النص في الفكر الكلاسيكي فحسبه أن العنوان والنص يشكلان بنية دلالية ولا علاقة للسياقات الخارجية في ذلك نظرة بنيوية ، أما فيما يخص العنوان الحديث فيؤكد أنه ليس بالضرورة أن يكون مطابقا لمضمون النص اذا أصبح يغوي القارئ ويجذبه اليه فهو بذلك لا يومئ بالدلالة الحقة ، وهذه سمة من سمات العناوين ، الحديثة فبقدر ما شكلت نقمة على القارئ كونها تضعه في متاهة وايهام وغموض لا حدود لهم ، فقد كانت من جهة أخرى نعمة ذلك أنها ولدت لدى القارئ الرغبة الى الولوج في أغوار النص للتمكن من الوقوف على دلالة العنوان وفك شفراته وكشف أسراره.

---

[1] – عبد الله الغدامي ، الخطيئة و التفكير.

[2] – خالد حسين حسين ، قي نظرية العنوان ، التلوين للتاليف و الترجمة و النشر دمشق حليوني ، د.ط.د.ت ، ص 376.

وقد أصبح العنوان من سمات التحليل السميائي المعاصر ، باعتباره سمة فنية في متاهات النص، فالعنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف ، ويميز عن غيره من بني جنسه انه الاسم الذي يحير والدي المولود الجديد ، هذا الاسم الذي يحمل بعدا تبشيريا وطاقة كونية ".[1]

إلا أن المنظور إلى العناوين لم يكن نفسه عند مختلف الروائيين والباحثين ، فان البعض منهم قد اعتبره عقبة للنصوص ، وهو النص الصغير الذي ندخل به إلى أعماق النص الكبير .

ونجد الدكتور " عبد الله الغذامى" يرى أن العناوين في القصائد ما هي إلا بدعة حديثة ، أخذ بها شعراؤنا محاكاة لشعراء الغرب الرومانسيين ، فقد مضى العرف الشعري عندنا خمسة عشرة قرنا أو تزيد دون أن يقلد القصائد والعناوين ".[2]

أما "ابراهيم رماني" قد تميز عنه في الرؤية ، إذ ذهب إلى التأكيد على أن عنوان أي عمل فني هو دلالة كلية تنطوي على أبعاد عميقة أو تحتوي معان شاملة وهو الكلمات التي تختصر التفاصيل وتجمع الشتات هو البداية والنهاية ، والجوهر الذي تدور في مداراته عناصر القصيدة".[3]

وإذ كانت رؤية "ابراهيم روماني" تقر بأهمية وقيمة العنوان بالنسبة للنص الأدبي تتجه ثمرة الجهود المعاصرة فيما يخص سميائية العنوان .

2- دراسة في كتاب خيرة والجبال لمحمد مفلاح

العنوان علامة تتصدر أي نتاج وتأتي عادة في شكل صيغة تحيل إلى ما يقصده الكاتب أو الروائي و"خيرة والجبال" هي إحدى روايات "محمد مفلاح" التي اتخذت عنوانا يحمل دلالة زمانية وسنتحدث عنه على مستويين ، مستوى البنية ومستوى الدلالة.

---

[1] – عبد الله خماري ، سلطة النص في ديوان البرزخ و السكين دراسة تقنية، تاليف مجموعة من الاساتذة و النقاد ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين دار هومة، ط1، 2001، ص 311.

[2] – المرجع نفسه، ص 309.

[3] – ابراهيم رماني ، اوراق في النقد الادبي ، دار الشهب ، باتنة ط1، 1985 ، ص 186.

أ) **مستوى البنية** : نركز في هذا المستوى على المعنى السطحي الذي يحمله عنوان الرواية وعلى هذا الأساس يجدر بنا أولا الإشارة إلى أن هذه البنية اللفظية النحوية تتكون من " هذا العنوان" هو جملة اسمية مركبة من مفردتين خيرة والجبال، خيرة خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه خيرة) والواو حرف عطف والجبال معطوف على الواو والجملة معطوفة (والجبال) في محل رفع مبتدأ مؤخر.

ب) مستوى الدلالة: يمكن القول في هذا المستوى أنه ينقسم إلى قسمين "خيرة" و "الجبال" فالقسم الثاني (الجبال) يستمد معناه من القسم الأول (خيرة)، وبقليل من التعمق نستشف أن الجبال تعمل دلالة زمانية وهي فترة بقائها صامدة وقوية أمام مختلف الظواهر الطبيعية (الرياح ، الأمطار....) وهي تأكيد أيضا على صمود خيرة أمام الاستعمار، إذا لفظة خيرة بدورها ترمز للوطن، الثورة، الشرف، الكرامة، الخير، الكفاح، النضال، الشهادة، التراب، التاريخ، الهوية، فالقيمة الدلالية والرمزية لهذا العنوان هو الوقوف في مواجهة العدو، وأيضا كقوة تمثل حقيقة الواقع وترسباته المختلفة، وعنف مقاومتها لكل تغيير، وإصرارهما في فرض وجودهما كحقيقة مطلقة تسمو فوق كل التصورات. وهذا من خلال احتضان الجبل الأخضر لأبنائه الأبطال ومن بينهم البطلة (خيرة اليحياوية).

نستشف من العنوان أن تجليات الفاعل الروائي إنما تبدو بجلاء ووضوح من خلال لفظتي "خيرة " و "الجبل" وعليه نقول أن اللفظة الأولى تدل على الخير.

3-التطبيق

3-1-المفارقات الزمنية

3-1-1-الاسترجاع (الاستذكار)

الاستذكار هو ترك الراوي الزمن لاستحضار أحداث فاتته أو إعطاء معلومات عن عنصر من عناصر الحكاية أو سد ثغرة حدثت في النص القصصي أي استدراك متأخر لإسقاط سابق مؤقت، أما في الدراسات المعاصرة النقدية فان مصطلح الاسترجاع أكثر شيوعا .

وهذه بعض النماذج الاستذكار من رواية خبرة والجبال

النوع		موقع الاسترجاع	المحتوى
استرجاع خارجي غير معلوم المدى	المقطع الأول	لماذا لم يخطب ذهبية ابنة عمه ؟ لم يهتم "بذهبية "التي كانت تحلم به في تلك السنوات اليتيمة التي قضاها و إياها في بيت واحد	إن العودة إلى الماضي في هذا المقطع الاسترجاعي الخارجي مفادها أن "خيرة اليحياوية " تتساءل عن عدم خطبة"يحي اليتيم" ابنة عمه "ذهبية"التي عاشت معه في بيت واحد وكانت أمالها أن تتزوج به و وضيفة هذا الاسترجاع هو إعطاء معلومات عن ماضي "يحي اليتيم"
	المقطع الثاني	زوجي قتلوه...ابتلعه العدم...غبت عن قرتي مدة سنة و أكثر وعدت وحيدة	محتوى هذا الاسترجاع هو استذكار لاستشهاد يحي اليتيم
	المقطع الثالث	وضلت خيرة اليحياوية في حتى انهزام الزمن الاستعماري خرجت في جو حار جدا ...الشمس...الجبل...ورددت قلبها اغنية طفولتها البعيدة	استرجاع خيرة اليحياوية لأحداث مضت زمن الاستعمار واستذكار لمرحلة طفولتها
	المقطع الرابع	تذكرت هموم والدتي"خيرة"مع أبي"المهدي شاقور"أيا مها	محتوي هذا الاسترجاع هو إعطاء محمد معلومات جديدة من

		القاسية في أدغال الجبل الأخضر	ماضي شخصية "خيرة اليحياوية "وعن ماضي زوجها" "المهدي شاقور"
استرجاع دخلي	المقطع الأول	لا يمكن أن ينسي تلك الليلة المثيرة كانت"خيرة" رائعة في فستانها الأخضر	هذا استرجاع داخلي هو استعادة ماضي دخول "خيرة اليحيايوية "إلى بيت زوجها "يحي اليتيم"
	المقطع الثاني	في تلك السنة كان وجه القرية محولا وبائسا من أيام المستقبل ... قد تكون سقيمة كأيا من هذه...	استرجاع داخلي محتواه هو استذكار القائد و أتباعه "منصور لعور"الذي كان زوج خيرة اليحياوية المتسلط المستبد
	المقطع الأول	قال "الحاج عيسى: " بالأمس كان يسخر من "خيرة" لأصدقائه	استذكار الشخصية "منصور لعور"الخبيثة ومعاملته السيئة "لخيرة اليحياوية"
	المقطع الثاني	قول"الحاج عيسي"اليوم أصبح كلب زوجها الأمين....".	محتواه و المرتبة التي وصلتها"خيرة اليحياوية" بزوجها من القائد الذي أصبح"منصور لعور "عميل له

لنماذج من الاستذكار من رواية خيرة والجبال

الموقع الاستذكاري	محتواه	السعة	الصفحة
-وقالوا: قتله المعمر. ولماذا؟.....وبعد مضي سنوات طويلة...فكرة الانتحار.	استذكار خيرة اليحياوية لحادثة موت والد زوجها"ا محمد الزغبي"	4أسطر	20
-كان كالتفاحة الناضجة...معصورة.	استذكار إحالة "يحي اليتيم" قبل وبعد زوجه بخيرة	سطر	24
-وزادت حيرة بن عودة المسكين.....قد تكون لعبة مر يوم آخر تم ثالث وفي اليوم الرابع عاد محملا علي الأكتاف....الأكتاف	استذكار خيرة لسفر زوجها وطريقة موته.	سطرين	39
-في اليوم الذي ذبح فيه زوجها القائد الحبيب ،...ولم تحزن	استذكار خيرة اليحياوية لزوجها القائد يوم ذبحه و كرهها له وحقدها عليه .	سطر ونصف	41
وكان بن عودة المسكين .....الدود فضعفت.	استعادة ماضي راشد وتربيته من طرف بن عودة.	4 اسطر	47
بعد يومين من القلق المستبد . بالعواطف الملتهبة ، بعد يومين من الهوس التقت به ،....بذراعيه وبكي	استذكار خيرة ماضيها مع "عواد الهم"	سطرين ونصف	51

وهو يبتسم لها.			
وكلفها عواد بأداء ....قرن كامل من الاستبداد.	استذكار "خيرة" ماضي صمود الشعب الجزائري.	سطرين	64
وضحكت حتى اغرورقت...لتحدي و الثورة.	استذكار ماضي كفاح راشد ضد المستبد القايد.	7 اسطر	.66
ومر يوم واحد وبعد صلاة المغرب....فكري في الأمر.	استرجاع ماضيها بوصف معاناتها مع منصور	5اسطر	70
وقد يقصد الحانة...المنفى	استذكار لماضي منصور لعور المستبد.	سطر ونصف	74
وأبوك المهدي شاقور لم يكن شريرا ولا منحرفا وشاذ...كان أسدا يحب....ولا أريد أن أموت.	استذكار لماضي شخصية "المهدي شاقور" الشجاعة.	7 اسطر ونصف	101
وفي نفس السنة شهدت....احترقت مزرعة المعمر (جانو)	استذكار لحقيقة الواقع في أيام الثورة.	4 اسطر	111
- نعم ومتى ؟ الزواج في الماضي. ليس قيدا كما كنت اعتقد في الماضي.... الزواج عملية إنسانية . لنماء	استذكار لطريقة زواج البنات و إرغامهن.	4 اسطر.	122

التاريخي.			
وفي تلك الأيام مات جدي وترك أمي في بيت واسع تحيط به الأراضي الخصبة.... الإمام الشاب ، قالت أمي حين سمعت برغبته في الزواج بي بكيت...إماما محترما.	استعادة ماضي تعرف الإمام على زوجته.	15 سطر	130
– في يوم عيد الفطر ...عمر مديد .	استذكار ماضي خيرة اليحياوية والمكانة التي كانت تحتلها في قلوب البنات.	8 اسطر ونصف	132
خيرة التي تحبينها.....قتلته المجرمة.	استذكار لماضي خيرة "المملوء بالغموض والمغامرة ".	سطرين ونصف	147
هذه الأحداث التي حلت ..شيطانية حلت عليهم .	استعادة ماضي ولادة خيرة ومعاناة أمها .	سطرين ونصف	155
أشيع بأنه انتحر ..... و دركه الرهيب .	استذكار لشخصية "يحي اليتيم " وطريقة استشهاده.	7 اسطر ونصف	158
يا بني " عواد الهم " كان الرجل الوحيد الذي عشقته ....من أجله فعلت .....راضية مطمئنة .	استذكار حلم الزواج والعيش مع "عواد الهم"	5 اسطر	162
واتهموني بمحاولة قتله ...	استذكار جريمة محاولة قتل	سطرين	171

الإشاعات المغرضة .	محمود.	ونصف	
كان الضحية لمرحلة تاريخية بالغة التعقيد .		سطر	174

3-1-2-الاستبـاق :

هو تداعي الأحداث المستقبلية التي لم تقع بعد ، واستبقها الراوي في الزمن الحاضر أو في اللحظة الآنية للسرد ، وغالبا ما يستخدم فيها الراوي الصيغ الدالة على المستقبل ،لكونه يسرد أحداثا لم تقع بعد وان هذه الصيغ تتغير وفقا لطريقة السارد الراوي .

4-بناء الزمن في الرواية "حركية الزمن"

وهذه بعض النماذج من رواية خيرة والجبال :

النوع	المقطع	موقع الاستباق	المحتوى	الصفحة
الاستباق تمهيد	-1-	لم استطع صبرا ، خفت أن أتصارع مع شخص يسعى لمناقشتي حول موت خيرة ....ماذا أقول ، همي الأساسي كان منصب على تسجيل كل التفاصيل الخاصة بهذا اليوم لكتابة مراسلاتي للصحف الوطنية ...فكرت أن أسجل كل حادثة مهما بدت بسيطة وتافهة ولا تفيد سيرة "خيرة اليحياوية"	هذا الاستباق فيه تشويق للقارئ من جهة وإلقاء الضوء على ما سيحدث من جهة أخرى.	61

	-2-	ايه يا زمن... لو كنت شابة لتزوجت ولأنجب ألف مجاهد	يخلق هذا الاستباق لدينا حالة توقع وانتصار الأحداث كما نلمسه في الحوار الداخلي. "المونولوج " الذي تنادي به خيرة اليحياوية نفسها.	64
الاستباق كعنوان	-1-	مسكت بفردة الحذاء ورمته بها وزارت أكثر من بيت لتقول لمن يريد سماءها بأن الثورة مازالت وستظل مستمرة حتى يموت كل القياد و أبنائهم وحذرتهم من ابنها "راشد"	في هذا الاستباق تناجي خيرة الأهالي وتخبرهم عما سيحدث في القريب أن لم يتخلصوا من القياد وأبنائهم ومما سيفعله ابنها "راشد" من الاستفزاز.	81
	-2-	محمد...أتعرف الطاهر ؟ أجابها قائلا : لنا نفس الاهتمام بالكتابة ...سيكون في المستقبل القريب اديبا مبدعا..."	يحمل هذا الاستباق تمنيات "محمد" لأخيه "الطاهر بن عواد " لمستقبل زاهر ومشرق والتنبؤ له بمكانة مرموقة بين الأدباء المبدعين الكبار.	82

بعض آخر من نماذج الاستشراف من رواية خيرة والجبال . لمحمد مفلاح.

الموقع الاستشرافي	محتواه	السعة	الصفحة
نحن الآن في زمن الاستقلال.... فالثورة انتهت اقصد الحرب	هذا استشراف تقصد به " خيرة اليحياوية " عرض موقفها على شخصية محمود	7 اسطر	81
وأصبح الطاهر كتلة من الأعصاب ...آمنا خيرة اليحياوية	استشراف يحمل طموحات الطاهر	3اسطر	83
عدوى الوحيد هو محمود بن حبيب .....ومادمت اكتب بلا انقطاع	هذا الاستشراف فيه حيرة مرهبة من ما سيحل بمحمد.	5اسطر	91
ليس قبل أن احقق حلمي .... أريد أن أواصل دراستي.	استشراف نتنبأ به بمستقبل زاهر لمحمد.	سطر	95
قالت لي " ماعودة" يا محمد ...يا ابني العزيز ...أحداث الزمن الماضي	استشراف لتشويق محمد لمعرفة الحقيقة.	3 اسطر ونصف	99
ستقبل على مغامرة خطيرة ..... لا يعيد نفسه أبدا	استشراف فيه حث على مقاومة العدو. والتسلح بالشجاعة.	سطرين ونصف	120
سيأتي اليوم الذي نفرح فيه ماذا تنتظر لتتزوج...الآخرين	استشراف فيه نهاية سعيدة	سطرين	122

قد يعود يوما ؟...متى؟...لن يجدها مع ابن القايد.	استباق لعودة الإمام "والد عائشة"	سطر ونصف	125
المهم انه اسم أمنا ...إلى الأبد على كل لن تكون....شجاعة إلى حد التهور.	استشراف يحمل تطلع إلى مستقبل الطفلة "خيرة الصغيرة"	سطر	179

4-1-التلخيص :

هي تقنية زمنية تمثل وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة ، تلخص لنا مرحلة طويلة من الحياة المعروضة ، وهذه نماذج من رواية خيرة والجبال :

المقطع	التلخيص	المحتوى	الصفحة
1	وفي السنة نفسها...التي تتوسط القرية ، الضابط العاشق انتحر في مركز لاصاص مات الكلب (بلاك) احترقت مزرعة المعمر جانو.	الراوي في هذا المقطع السردي يقص بإيجاز ما يرى من أحداث خلال هذه السنة فلخص لنا بأسلوبه الخاص ولم يذكر تفاصيل الأحداث التي وقعت خلال تلك المدة مثلا ثم يوضح أسباب الانتحار والموت.	111
2	زادت حيرة "بن عواد المسكين" . قد تكون لعبة ومر يوم آخر ثم ثالث وفي اليوم الرابع عاد "يحي اليتيم " محمولا على الأكتاف. عثر عليه	اختزل الراوي تفاصيل الأحداث في هذه الأيام التي اختفى فيها "يحي اليتيم" زوج "خيرة اليحياوية" في ظروف غامضة ولأسباب	39

	الرعاة ميتا والخنجر منغرز في ظهره ... بين ولديها.	مجهولة ...	
	وخيرة كانت تعرف موقف أبيها منها ....ومازالت منها منصور لعور ينقل لها أسبوعيا أخبار القرية....ومازالت تحن لقريتها وكل سكانها.	وردت في هذا المقطع كلمة أسبوعيا هي تلخيص من الراوي لأسابيع كثيرة من الأحداث الطويلة.	48

نماذج من أنواع التلخيص في الرواية :

النوع	الملخص	المحتوى	الصفحة
التقديم الملخص	واحتضنها بقوة ، فكر عواد حياتها كالكتاب الصادق لاغموض فيه ، منذ ولادتها وهي تصارع ضعف الاخرين ....انه يعرف عنها كل شيء.	وفي هذا المقطع يقدم الراوي لنا صورة ملخصة عن خيرة اليحياوية تلك المراة الصادقة التي لا غموض في حياتها كانت تصارع غموض نفسها وضعف الاخرين من اجل تحقيق حلمها هو الاستقلال.	60
خلاصة الأحداث غير اللفظية	ومكث راشد عشرين يوما في بيت "عواد الهم"....تعرف فيها عواد على خيرة زوج القائد.	قدم لنا الراوي هذا المقطع عن امور واحداث وقعت في تلك الفترة...	66
خلاصة خطاب الشخصيات	وقد أثار اهتمامي بحديثها عن والدي لا اعرف عنه شيئا وإما عودة لا تملك من أوراقه الشخصية إلا شهادة ميلاد وصورة فوتوغرافية تحدثني عن زمن الانفجار وروت لي بطولات أبي التي لم أكن أتخيلها عنه أبدا.	تلخيص لصورة أبيه التي لم يكن يعلم عنها شيئا وتحدث عن بطولاته أيضا حيث عاش في ماضي من اجل تحرير الوطن كما انه بقي بعد الاستقلال رمزا من رموز الوطن.	93

4-2-الحـذف :

4-2-أ)الحذف المعلن:

نماذج عن الحذف المعلن بنوعيه (المحدد، غير المحدد)

النوع الأول :

نقرأ في روايتنا هذه نماذج يأتي فيها الحذف مصحوبا بإشارة إلى المدة المحذوفة بطريقة معلنة محددة سواء أكانت هذه المدة طويلة أم قصيرة.

الثغرات المحددة	المحتوى (الدلالة)	الصفحات
وزادت حيرة (بن عودة) المسكين ... ومر يوم آخر ثم ثالث وفي اليوم الرابع ... على الأكتاف.	المدة التي تم اسقاطها من زمن القصة ، تمثل الفترة الزمنية التي لم يعرف فيها "بن عودة" الراحة بسبب غياب" يحي اليتيم ".	ص 39.
بعد يومين من القلق المستبد بالعواطف الملتهبة ... بعد يومين من الهوس...التقت به في بيته	هذا الحذف يمثل الفترة التي كانت فيها" خيرة اليحياوية" تعاني من التوتر بسبب اشتياقها " لعواد الهم".	ص51.
وبعد يومين فقط في الحديقة العامة وتحت شجرتها العملاقة، كنت أطالع ... وإذ بثلاثة رجال.... ثم انتصبوا أمامي.	المدة التي تم إسقاطها من زمن القصة هي أحداث يومية وفي إعادتها يكون هناك روتين.	ص90.

النوع الثاني :

ارتأيت أن أعرض نماذج من روايتنا . يصعب فيها تعيين المدة المحذوفة.

الثغرات غير المحددة	المحتوى	الصفحات
لماذا لم يخطب ذهبية ابنة عمه ؟ لم يهتم (بذهبية) التي كانت تحلم به زوجا بعد تلك السنوات اليتيمة التي قضاها واياها في بيت واحد.	فالمدة التي تم إسقاطها من زمن القصة غير محددة (السنوات اليتيمة) فهذه السنوات قضاها يحي اليتيم مع ذهبية وذلك عند وفاة والديه.	ص20.
بعد عدة سنوات ،تذكرة هذه اللحظة وبكت بحرارة ...من المحبة الصوفية.	نستفسر على هذه السنوات التي نجد أنها تحمل معاناة " خيرة" لفراقها عن " عواد الهم".	ص50.
في البداية ترددت في توقيع التحقيق باسمي ثم تحديث نفسي المتخاذلة وكتبت اسمي...مرت شهور قبل أن تنشره الجريدة اليومية...1954.	فالمدة التي تم إسقاطها من زمن القصة (شهور)، هي الفترة التي انتصر فيها محمد نشر مقاله.	ص90.
وبعد موت القايد ، عاد محمود بشهادة ...كان ذلك في السنوات الأخيرة من الثورة.	السنوات الأخيرة التي تم حذفها هي السنوات التي بدأ فيها الاستعمار يفقد عزيمته وقوته أمام أبناء الجبل الأخضر.	ص92.
بعد أيام فقط من زواجنا الذي أثار سخط بعض المتزمتين عكفت على ممارسة	الأيام التي أسقطت هي أيام عادية فيها نوع من الروتين لذلك لم يسرد	ص127.

هوايتها.	الراوي ما جرى في هذه الفترة .	
وبعد سنوات وجد أبي نفسه أول من يحفظ القرآن الكريم ويصبح إماما في مسجد قريتنا.	حذف غير محدد- بعد سنوات- نفهم من هذا الجزء من الرواية أن أبا عائشة قضى وقتا طويلا للوصول إلى هذه المرتبة (امام) باجتهاده.	ص129.
وفي تلك الأيام مات جدي (علي) ...الأراضي الخصبة.	الفترة التي عانى فيها والد عائشة من جبروت وتسلط المستعمر ووفاة الجد هو الحدث الرئيسي.	ص130.
لقد تغيرت كثيرا ، كنت مراهقتنا سمراء ، واليوم أصبحت امرأة شقراء...تدعى (دليلة).	هذا الجزء من الرواية مسكوت عنه في السرد وغير محدد وتمثل فترة مراهقة دليلة (عائشة).	ص148.

وبغض النظر عن حجم هذه الإسقاطات، فالمهم انه يتم إظهار أو إخفاء يتوقف بموجبه زمن السرد ، قصد الإسراع في تقديم الأحداث.

وهكذا وبعد أن تطرقنا إلى الحذف المعلن بنوعيه سننتقل للحديث عما يسمى بالحذف الضمني.

4-2-ب) الحذف الضمني :

يوجد الحذف الضمني في جميع النصوص السردية ، ولا يكاد يوجد السرد دون حذف ضمني ، لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي ، وبالتالي لابد أن يلجأ الى هذا الحذف.

ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص ، بالرغم من حدوثه ، ولا تنوب عنه أية اشارة زمنية أو مضمونية ، وانما يكون على القارئ أن يهتدي الى معرفة موضوعه باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل

الزمني الذي ينظم القصة ، لهذا يكون من الصعب على الباحث تتبع هذا النوع من الحذوف في النص ، لما يكتنفه من تعقيد وغموض.

هذا النوع تعثر له على بعض النماذج في رواية "محمد مفلاح " ، (اذ يقول) كما هو موضح في الجدول .

الحذف الضمني	المحتوى الدلالي	الصفحات
– وشقت (خيرة اليحياوية) طريقها في ليل تلطفه نسائم الربيع.	خيرة اليحياوية قبلت الزواج بيحي اليتيم.	ص19.
– سيأتي اليوم الذي تسطع فيه الحقيقة.	حقيقة خروج الاستعمار المنهزم من البلد.	ص102.
ونضجت في ظروف مشحونة بالتوتر ، في ليلة منسرة ، خرجت من القرية واتجهت نحو العالم الآخر.	هروب خيرة وخروجها من القرية نحو فضاء أوسع..	ص137.
وخفت أن يقتلني ، في ليلة من ليالي الصيف الحار ، عاد إلى البيت مخمورا	خوف خيرة اليحياوية من سليم الرسام لأنه كان مريض عصبيا.	ص142.
حملتك يا ولدي وخرجت في ليلة منيرة وقصدت المدينة ...واستأجرت غرفة واحدة تسكنها أربع اسر فقيرة.	ما عودة تعترف لمحمد بما حصل من أحداث مفاجأة جمعتها صدفة بأمه خيرة اليحياوية.	ص150.

4-3-المشهد السردي

بتقديم عام للمشهد و الربط بينهما وللمشهد الحواري وظائف أخرى يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1/ العمل على كشف الحدث ونموه وتطوره .

2/ الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الآخر ، وبالتالي تعبر عن رؤيتها ووجهة النظر تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية ،فترى الشخصية وهي تتحرك وتمشي وتتصارع وتفكر وتعلم .

3/ احتفاظ الشخصية بلغتها ومفرداتها التي تعبر عنها.

4/ يعمل الحوار على تقوية إيهام القارئ بالحاضر الروائي ، ويعطيه المشهد إحساسا بالمشاركة في الفعل .

ونقرا في روايتنا "خيرة والجبال " نماذج يأتي فيها المشهد واضحا من خلال الحوار بين الشخصيات:

الصفحة	المشهد	المحتوى
12	(وسمع" بن عودة " وهو خارج من المسجد حديثا ساخرا بين رجال القرية، قال أصغرهم سنا لو ارتدت سروالا لظنها الإنسان رجلا .... ضحكوا وقال "منصور لعور" : سأخطب لها فتاة جميلة . فقال له عيسى ضاحكا . قال سأخطب ...لسي..الخير ....نعم اسم مناسب...لسي الخير.	نلمس- في هذا المشهد – حوار استنطاقي امتد على مدى صفحتين . يساهم في الكشف عن الطبائع الاجتماعية للمتحاورين . حيث دار هذا الحوار بين عدة شخصيات وهي بن عودة والد خيرة " خيرة اليحياوية " ومنصور لعور والإمام عبد القادر وعيسى . اللذين حاولوا استفزاز بن عودة المسكين حول ابنته هذه الشخصية "خيرة اليحياوية" يسخرون منها ويعتبرونها صورة رجل في

	وصفق الإمام عبد القادر متضايقا من حديث الرجال .....وتفرق الرجال.)	امرأة. إذ يحيلنا هذا المشهد إلى طبيعة هذه الشخصية وذلك من خلال التلقائية التي يستخدمها الراوي في السرد.
56	(فجأة ظهرت من الناحية الغربية سيارة "جيب" العسكرية ، يقودها السرجان الأصلع والى جانبه الضباط ، وخلفها سيارة محمود ، توقفت السيارة ....الضابط وتقدم نحو خيرة بخطى هتلرية .... - هيا ....اخرجي الآن...اخرجي... - سهرت فيها ....وصاح بجنون : - اذهبي للجحيم...عودي لرجالك في الجبل....ساقطة - لن أنسى هذا اليوم أبدا - قالت لمحمود : هذا البيت ملك الجبال... وستهزمك الجبال... النهج الجنوبي.	ففي هذا المشهد الحواري ينقل لنا الراوي كلام المتحاورين كما هو دون أحداث أي تغيير فيه – إذ يحتل هذا المشهد الاستنطاقي صفحة ونصف وهو حوار بسيط دار بين شخصية متسلطة وهي محمود وشخصية عنيدة شجاعة وهي شخصية خيرة اليحياوية ، كما أننا إذا توخينا الدقة في الدراسة فالإشارة تجدر إلى أن نقول "أن المشهد الإختتامي " الذي جاء في الصفحة م اقبل الأخيرة من الرواية ، فبعد قرابة مائة وثمانون صفحة تنتهي الرواية بموت "خيرة اليحياوية " .
181	(وعلى الساعة الرابعة مساء ونحن في البيت...دخل شاب من جيران أمنا خيرة ، دعوته للجلوس ....فابتلع ريقه وهو يلهث ، سألته : - ماجرى ؟...تكلم...هل...هل حدث مكروه ما ؟ هز الشاب رأسه ، كانت قسمات وجهه	فهذا المشهد الاختتامي يسجل لنا موقفا نهائيا لحياة الشخصية البطلة التي كانت لا تبالي بالزمن في الماضي ، غير أنها تغيرت وانطلقت للدفاع عن كرامة الوطن. ويشترك المشهد مع الوقفة الوصفية في الاستغلال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث ، لكنهما يفترقان في استقلال كل

	تنبئ بذلك الشر ...: أمكم ماتت...(خيرة) ....ماتت.... - فتنهد راشد وقال : سبحان الله وكأنها كانت....ولدت فيه. خيرة الصغيرة.... - وقال الطاهر بضيق : مجرد صدفة. - وقلت بحزن...تحمل أسنها ولم لا تاريخها ؟....وتقدمت من (ما عودة) وقالت لنا....خلية للثوار و مأوى للمضطهدين .	تقنية بأهدافها ووظائفها ، كما سنبين أثناء الحديث عن تقنية الوقفة الوصفية .

4-4-الوقفة الوصفية :

ورد في "لسان العرب" في مادة (و.ق.ف) ، الوقوف خلاف الجلوس ، وقف بالمكان وقفا ووقوفا ،فهو واقف، والجمع وقف ووقوف ويقال : وقفت الدابة تقف وقوفا ووقفتها انا وقفا . ووقف الارض على المساكين ، وفي "الصحاح" للمساكين وقفا : حسبتها ووقفت الدابة والارض الوقفة .

الوقفة	المحتوى	الصفحة
سأفكر قبل أن القي بنفسي في البئر ونظرت إلى نحو القمر انه يبتسم لها...ويغني بصوت لا تسمعه إلا هي صوته لطيف يمزح بروائح العشق ...مشاعرها النائمة.	في هذا المقطع تم وصف حالة خيرة اليحياوية النفسية رؤيتها ووصفها للقمر كما تراه هي يغني ويبتسم لها.	21

لم تعرف خيرة معنى الحب وسعادته إلا مع عواد . كل شيء فيه يثير إعجابها حتى غضبه عندما يثور يعض لسانه ، ثم يقذف بألف كلمة عارية....لم يمنعه من المطالعة والكتابة حتى كلت عيناه . في خزانته الخشبية ...محتضنا أوراقه المكتوبة .	في هذا المقطع تكونت لدينا صورة عن شخصية عواد وصفاته وتصرفاته هذه الصورة لم تكن لتزين السرد الروائي وإنما يستحضر صورة الشخص المنظم والمتزن ليحيلنا على شخصيته القوية . أي تكون لدينا صورة عن شخصية عواد.	59
وبإصرار تابعت طريقي وفي ساحة السوق ألفتت انتباهي حركة غير عادية....المداح يلوح بذراعيه بقوة . و(عيساوي) جديد يحرق الأوراق ويبتلعها وبعد لحظات يخرج من فيه الأوراق المالية من فئة مائة دينار...في أشغالهم الصغيرة.	فالراوي قام بوصف الأجواء التي كانت سائدة في السوق من خلال هذا المقطع الوصفي يضع القاص أمامنا صورة عن الوضع العام الذي ساد في السوق ، كالضجيج والحركة.	79
لم تكن ذات حسن بديع كما يتخيلها المغامرون ، بل لم تكن جميلة ، فهي مديدة القامة ، وعضلاتها مفتولة . نظراتها حادة مثل نظرة أبيها المسكين .بشرتها سمراء ووجها دائري ...وينفر.	إن الغرض من هذا الوصف هو إبراز ملامح الشخصية حيث قام هذا الوصف بإحالتنا إلى ملامح خيرة اليحياوية إذا يعد هذا الوصف من تقنيات التي تعمل على بلورة الشخصية أمام القارئ من خلال رسم التفاصيل الصغيرة فقد اتضحت أمامنا ملامح خيرة ذات البشرة السمراء والنضرة الحادة.	10

5-ملخص الرواية :

لقد كان للثورة الجزائرية صدى واسع في الأعمال الأدبية الجزائرية شعرا ونثرا ،سواء في تلك التي ولدت متزامنة مع الثورة أم تلك التي أبدعت في السنوات التي أعقبت الاستقلال الوطني ، كما عبر الأديب الجزائري "محمد مفلاح " عنها في روايته "خيرة والجبال"

وخيرة اليحياوية كما تصورها لنا الرواية امرأة متميزة لا ككل النساء ،رفضت أن تكون مجرد امرأة، أن تكون وعاء لطاقة الرجل . فهي لا تريد أن تعيش حياة عادية مثل الأخريات لا هم لها خارج البيت ، ترفض حياتها في التفاهة، تلد الأطفال فقط ترفض أن يكون لها أبناء أذلاء يمنحون جهدهم للمعمرين والقياد وجيش فرنسا. أصبحت خيرة في نظر القرية خطرا، أصبحت لعنة في هذا الزمن الاستعماري الرديء.

خيرة التي حولت عاطفة الأمومة نحو نشاط آخر، أحبت كل الناس الذين يوصدون بيتها ويقضون الساعات الطويلة في نقاش حاد. كما لا تتوانى لحظة عن المشاركة في العمليات الفدائية ، وكم قضت من الأيام القاسية رفقة زوجها المهدي شاقور في أدغال الجبل الأخضر.

وقد قسم "مفلاح" روايته هذه إلى فصلين اثنين : فصل يروي لنا حياة خيرة وأعمالها البطولية في زمن الثورة وفضل أخر يمتد إلى ما بعد تحقيق الحرية وقد ركز من خلال هذه الرواية تركيزا واضحا – على الرابط الروحي والنفسي الذي يربط شخصياته بالجبل الأخضر.

وهكذا فان الثورة تركت آثارا نفسية واجتماعية ، ودفعت بالأبطال والبطلات إلى التضحية بالنفس والنفيس وللصعود إلى الجبل الأخضر معلنين تآزرهم مع إخوان الجهاد.

خاتمــة :

توصلنا من خلال هذا البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج تحيلنا من إلى أهمية الزمن باعتباره محورا أساسيا في تشكيل بنية النص الروائي. وتجسيد أبعاده التاريخية والاجتماعية والسياسية والنفسية فمن خلال تشكيلات الزمن ينطلق الروائي للعبير عن رؤيته الفكرية والجمالية.

فالزمن من أهم العناصر السردية لا يمكن الاستغناء عنه في البناء السردي فالرواية تبدأ به ، ورواية "خيرة والجبال" ترتكز على هذا العنصر بشكل كبير وهي تسير وفق مسار زمني خاص والراوي يعود إلى الوراء ليسترجع أحداثا تكون قد حصلت في الماضي من خلال الحاضر ،أو على العكس من ذلك، ويقفز إلى الإمام ليستشرف ما هو آت أو متوقع من الأحداث لتصبح أمام مفارقة زمنية تعني انحراف زمن السرد ،حيث يتوقف استرسال الراوي في السرد المتنامي ، ليفسح المجال للرجوع إلى الماضي أو القفز إلى المستقبل أو على محور السرد ، فينطلق من النقطة إلى وصلتها الحكاية إذ برزت المفارقات الاسترجاعية أو الاستباقية مع ظهور مدرسة تيار الوعي والاهتمام بمستويات الوعي والذاكرة والحلم وغيرها من التقنيات التي تعمل على بلورة الانحرافات الزمنية بشكل خاص.

وهناك نوعين من الزمن ، زمن السرد وزمن القصة ، فإذا كانت الأحداث في هذا الحيز متسلسلة فأنها في الزمن الأول تأخذ منحى آخر لا تخضع فيه للتسلسل المنطقي للأحداث نتيجة الحركات السردية الأساسية الأربع.

التي تتحكم في وتيرة السرد عبر مظهرين أساسيين، المظهر الأول تسريع السرد ويشمل تقنيتي التلخيص والحذف والثاني يخص إبطاء السرد ويظم المشهد والوقفة الوصفية . وهي تقنيات زمنية لها دور كبير في تكوين الرواية ، وتجعلنا نقف على ماهية الحركة الداخلية للزمن السردي في علاقتها بزمن الحكاية ومن خلالها نستطيع تلمس إيقاع الزمن الروائي من حيث السرعة والبطء.

وقد وقفنا على هذه التقنيات بكثير من الدراسة والتحليل الذي استجلى واضحا من خلال الإجراء التطبيقي على الرواية– موضوع الدراسة. المترجمة الفصيحة لأوضاع الجزائر في مختلف الأزمنة وعبر العديد من الأمكنة.

وقد ركزنا على واحدة بعينها، لروائي جزائري، إلا وهو "محمد مفلاح " في روايته " خيرة والجبال " التي عبر من خلالها عن الوطن والثورة لذلك تظل موردا ينهل منه مختلف الدارسين والباحثين.

وفي الأخير هذه الدراسة لن تكون الأخيرة، فلن نتوقف عن طلب العلم والنهل من منابعه، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطى كل من تجرع قطرة علم ، أو احترق كشمعة لينير درب الآخرين.

قائمة المصادر و المراجع

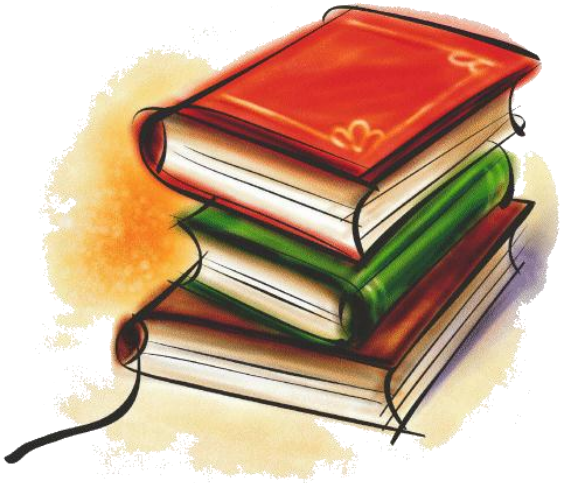

المصادر :

1-محمد مفالح ،خيرة والجبال، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

القواميس :

2- المعجم الوسيط الجزء -1، مصر ، ط2 ،1952.

3- مجد الدين بن فيروز ابادي، القاموس المحيط ، ج1، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، بيروت لبنان ، ط2، 1952

4- ابن منظور : لسان العرب.

5- الحسن بن فارس بن زكرياء الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1999.

المراجع :

1- عمرو عبلان : الايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2001.

2- عمرو عبلان : دراسة سوسيوبنائية لرواية ابن هدوقة .

3- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي .

4- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، منشورات كتاب العرب، دمشق، 2003.

5- ابراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر ،2002.

6- عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، البحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الجزائر، 1998.

7- سيزا قاسم : بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة، 1987.

8- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية .

9- صالح ابراهيم : القضاء ولغة السرد في رواية عبد الرحمن منيف، المركز للنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

10- احمد نعيم : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة .

11- محمد العيد تاورتة : بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم ، مجلة الآداب ، جامعة منتوري قسنطينة.

12- عبد الملك مرتاض : ألف ليلة وليلة ، تحليل سميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد.

13- عبد الوهاب الرفيق وهند بن صالح : أدبية الرحلة في رسالة الغفران.

14- احمد طالب : مفهوم الزمن ودلالته في الفلسفة والأدب بين النظرية والتطبيق ، دار النشر والتوزيع، ط1، 2004 .

15- عبد الصمد زايد : مفهوم الزمن ودلالته ، الدار العربية للكتاب بليبيا.

16- ملاس مختار : النسيج الزمني في رواية رجال الشمس لغسان الكنفاني ضمن مجلة النص والناص ، يصدرها قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل ، العددان 4،5-2005.

17- جميل صلبيا : المعجم الفلسفي ، الشركة العالمية للكتاب ، ط، 1994.

18- محمد السويرتي : النقد البنيوي.

19- الرازي مختار : الصحاح، مادة الزمن .

20- عبد الحميد مرتاض.

21- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي.

22- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي.

23- سمير المرزوقي. جميل شاكر. مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الدار التونسية للنشر .

24- حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر – الدار البيضاء ، بيروت ط1، 1990.

25- يمنى العيد : فن معرفة النص ، دراسات في النقد الأدبي ، دار الدب بيروت، الطبعة الرابعة، 1993.

26- آمنة يوسف : تقنيات السرد.

27- منصوري مصطفى : زمنية جرار جينيت في النقد العربي ، مقال ضمن مجلة السرديات.

28- أحمد حبيب مؤنسي: شعرية المشهد في الإبداع الأدبي.

المراجع المترجمة :

1- جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الازدي، عمر حلي، الهيئة المصرية العامة للمطابع، ط1، 1997.

2- أحمد محمود فرج . مستويات السرد ، أشكاله في روايات محمد جبريل، مذكرة لنيل شهادة ماجيستار في النقد الحديث، جامعة الإسكندرية، 2005-2006.

الفهـــرس

مقدمة 01

الجانب النظري 03

المدخل 03

الفصل الأول:

تمهيد 10

1-المفهوم العام للزمن..... 11

2-تحديد الزمن 14

3- دلالة الزمن 16

4-الزمن و تقسيماته عند الباحثين 19

الفصل الثاني:

1-النظام الزمني 35

2-تقنيات المفارقة الزمنية 35

2-1-الاسترجاع 35

2-2-الاستباق 39

3-تسريع الحذف 41

3-1-الحذف 42

3-2-الخلاصة 43

4-تباطئ السرد 46

4-1-المشهد السردي 46

4-2-الوقفة الوصفية 47

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث

1-سمياء العنوان 54

2-دراسة في كتاب خيرة و الجبال لمحمد مفلاح 55

3-التطبيق 56

3-1-المفارقات الزمنية 56
3-1-1-الاسترجاع 56
3-1-2-الاستباق 62
4-بناء الزمن في الرواية "حركية الزمن" 62
4-1-التلخيص 65
4-2-الحذف 68
4-3-المشهد السردي 72
4-4-الوقفة الوصفية 74
5-ملخص الرواية 76
خاتمة 77
ملحق 79
قائمة المصادر و المراجع 81

ملحـق:

محمد مفلاح في سطور :

- محمد مفلاح من مواليد 28 ديسمبر 1953.
- زاول دراسته بمدينة غليزان ، ثم بكلية الحقوق – جامعة وهران –
- نشر مقالته الأولى بالشعب الثقافي منذ سنة 1973
- كتب عدة تمثيليات إذاعية.
- كتب قصصه خلال فترة السبعينيات ثم تحول إلى كتابة الرواية.
- نشر قصصه القصيرة وفصول رواياته الكثيرة على مختلف المجلات والصحف الوطنية ومنها : آمال – الرؤية – الوحدة الجزائرية– والنادي الأدبي لجريدة الجمهورية. كتب المؤلف :
- السائق (مجموعة قصصية) نشرت سنة 1983 بالمؤسسة الوطنية للكتاب.
- الانفجار(رواية)نشرت سنة 1984 . بالمؤسسة الوطنية للكتاب ، نالت الجائزة الثانية بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال.
- هموم الزمن الفلاقي (رواية) نشرت سنة 1985 بالمؤسسة الوطنية للكتاب ، نالت الجائزة الأولى بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية.
- الانهيار(رواية) نشرت سنة 1986 بالمؤسسة الوطنية للكتاب.
- زمن العشق والأخطار نشرت سنة 1986 بالمؤسسة الوطنية للكتاب.
- بيت الحمراء نشرت سنة 1986 بالمؤسسة الوطنية للكتب.
- خيرة والجبال نشرت سنة 1988 بالمؤسسة الوطنية للكتاب.

كتب أخرى للمؤلف :

- النفس الأخير
- العنيدة
- بيت العنكبوت
- أسرار المدينة (قصص)

عالم مفلاح الروائي يتشكل من عناصر أصيلة لها ارتباط بمنطقته انطلاقا من جو الجبل الأخضر وأبنائه المقهورين إلى أجواء مدينة غليزان والوطن الأدبي.